ملاحق الكتاب

obeikandl.com

obeikandl.com

الملحق الأول

إسم الجلالة : " الله "

وهل المسيحية لا تعرف لإلاهها إسمًا ..؟!

من البديهى ؛ أن كلنا يعلم أن إسم العَلَم لا يترجم من لغة إلى أخرى ، بل يبقى هذا الإسم كما هو وبنفس النطق ــ إلى حد بعيد ــ بغض النظر عن اللغة التى يأتى بها ذكره . فمثلا ؛ إذا كان هناك شخص يدعى " **رفيق** " فإن إسمه سيظل " **رفيق** " سواء نطق هذا الإسم باللغة العربية أو نطق بأى لغة أخرى كاللغة الإنجليزية مثلا ، كما وأن أسمه سيكتب (**Rafik**) مثلا ، ولن يترجم إلى " **Fellow** " عند الإشارة إليه باللغة الإنجليزية . وبديهى ؛ ما يقال عن إسم " **رفيق** " ، يقال أيضا عن أى إسم عَلَم آخر مثل : " **محمد** " و " **شريف** " و " **جورج** " .. إلى آخره من أسماء الأعلام . ودعنا ــ الآن ــ نرى هذا المفهوم البسيط السابق ذكره ، كما يأتى فى فكر الديانة المسيحية .

من الملفت للنظر ؛ أننا إذا نظرنا إلى إسم " **الإله** " ــ **محور العقيدة** ــ فى الكتاب المقدس المترجم إلى **اللغة العربية** [1] (**عن اللغات الأصلية : العبرانية والكلدانية واليونانية**) فإننا نجد

---

[1] **فى ٢٣ أغسطس سنة ١٨٦٤ تم إنجاز الترجمة العربية للكتاب المقدس بكامله . واشترك فى هذا العمل : الدكتور عالى سمث ، والمعلم البستانى ، والشيخ ناصيف اليازجى ، والدكتور كرنيليوس فان ديك ، والشيخ يوسف الأسير الأزهرى . وفى ٢٩ مارس سنة ١٨٦٥ تم الإحتفال بإنجاز الطبعة الأولى الكاملة من الكتاب المقدس باللغة العربية . [من مقدمة : فهرس الكتاب المقدس ، الدكتور جورج بوست ، دار الثقافة ــ الطبعة الثامنة]**

ان هذا الاسم هو " الله " [٢] ، بينما اذا نظرنا فى الكتاب المقدس المترجم إلى اللغة الإنجليزية ــ عن نفس الأصول ــ فإننا لا نجد لهذا الإسم (أى الله) أى أثر ، بل نجد فى مقابله كلمة " **GOD** " (**وتجمع آلهة : Gods**) ، وأحيانا قليلة تستخدم كلمة (**Lord**) [٣] لتدل على نفس المعنى . واسم " **GOD** " هو **إسم نكرة على غير مُعيّن** ، أى إنه إسم ليس فيه خصوصية ما ؛ فهو **إسم يشير إلى أى إله** بوجه عام ، حيث يصلح لإله المسيحية ، كما يصلح لأى إله اخر أو أى إلهة أخرى بما فى ذلك عشرات أو مئات الالهة من الأساطير اليونانية والرومانية القديمة . وبهذا نرى أن إسم الإله فى نفس الديانة (المسيحية) يتوقف على اللغة التى يأتى عليها الكتاب المقدس ، أى أن إسم " الإله " يتغير من لغة إلى أخرى ..!!! فكيف يمكن أن يكون هذا ..؟! **كيف يمكن أن يكون إسم الإله فى الديانة المسيحية بالعربية هو " الله " ، بينما يكون الإسم فى اللغة الإنجليزية هو " GOD " ، وليس " Allah " ..؟! فهل معنى ذلك أن الديانة المسيحية لا تعرف لإلهها إسما ــ مطلقا ــ مستقلا عن اللغة التى يأتى عليها الكتاب المقدس ..؟!!!**

فى الواقع ؛ هذا هو الحادث فعلا .. فالمسيحية لا تعرف لإلاهها إسما ..!!! كما سنرى حالا ..!!! ولهذا تستخدم المسيحية الإسم النكرة (**God**) والغير دال على هوية الإله فى اللغة الإنجليزية ، وتستخدم أى إسم اخر مقابل أو مناظر لهذا الإسم **قد تجده المسيحية فى الديانات الأخرى** [٤] عند ترجمة كتابها المقدس إلى لغة هذه الأديان ، كما هو الحال الحادث ــ فعلا ــ مع

---

[٢] لابد وأن أؤكد على أن إسم " الله " ــ سبحانه وتعالى ــ **هو إسم علم ولا ينبغى أن يترجم** ، بل يجب أن يبقى بنفس نطقه فى جميع اللغات . لذا يجب أن يكتب " **Allah** " فى اللغة الإنجليزية ولا يترجم إلى " **God** " . ومن واقع ما ورد فى : **[فهرس الكتاب المقدس ، د. جورج بوست ، دار الثقافة ــ الطبعة الثامنة ، ص : ٢٩]** نرى أن الكنيسة الأورثوذكسية (الناطقة باللغة العربية) تعترف بأن **إسم الجلالة هو** " الله " ، وبذلك تتفق **الكنيسة الأورثوذكسية مع الديانة الإسلامية فى مفهوم ونطق هذا الإسم** . ومع ذلك فإننا **لا نجد لهذا الإسم** (أى : الله) أى أثر فى الكتب المقدسة الصادرة باللغة الإنجليزية والمترجمة عن الأصول الأولى للديانة المسيحية . **وليس هذا فحسب ؛ بل نجد أن هذا الإسم (أى إسم " الله ") له تأثير منفر جدا على مسامع المدعاة الغربيين التابعين للكنائس الأخرى ..!!! وذلك من واقع التجربة الشخصية التى عاشها الكاتب مع المبشرين ، فى الولايات المتحدة الأمريكية ..!!!** فكيف يمكن أن يكون هذا ..؟!! كيف يمكن أن تستخدم أحد الكنائس الرئيسية للمسيحية ــ **الكنيسة الأورثوذكسية** ــ إسم (**الله**) فى كتابها المقدس ، وتعترف بأنه **هو " إسم الجلالة " أو هو " اسم الإله المقدس "** ، بينما لا تحتمل باقى الكنائس الأخرى حتى سماع هذا الإسم ..!!! وهذا ما سنرى تفسيره حالا ..!!!

[٣] عادة ما تستخدم هذه الكلمة للإشارة إلى كلمة " ربّ " وليس " إله " .

[٤] تأكيدا لهذا المعنى يقول إرنست كيللت : **لقد أظهرت الديانة المسيحية قدرة ملحوظة فى جميع العصور على الأخذ لنفسها ما يناسبها من الديانات الأخرى** " . أنظر بند : " **٩. ملاءة فوق الأديان ، من الفصل الثالث** " من كتاب " **الحقيقة المطلقة : الله والدين والإنسان** " ؛ لنفس المؤلف .

" **الكنيسة الأورثوذكسية** " الناطقة باللغة العربية والتى تستخدم إسم " **الله** " للإشارة إلى إسم الجلالة ، أى إلى اسم إلاهها المقدس ، بينما لا نجد لهذا الإسم أى أثر فى الأصول الأولى للكتاب المقدس ــ كما سنرى حالا ــ والمنقول عن لغاته الأصلية .

وتأكيدا لهذا المعنى السابق ؛ فقد قامت جماعة " **شهود يهوه** : Jehovah's Witnesses " بعمل بحث مطول لها بعنوان :

" **الإسم المقدس الذى سيبقى أبد الدهر** : **The DIVINE NAME That Will Endure Forever** "

[Copyright 1984, Watch Tower & Tract Society of New York, Inc. Brooklyn, New York, U.S.A]

حيث تتساءل جماعة " **شهود يهوه** " [٥] فى بداية هذا البحث .. فتقول : " **ما هو إسم الإله ؟!** ويجيب البحث : بأنه من المثير للدهشة حقا ؛ أننا نجد أن **الغالبية العظمى من مئات الملايين من الشعب المسيحى** ــ فى الكنائس المختلفة ــ يجدون صعوبة فى الإجابة على هذا السؤال . كما يمكن أن يجيب بعضهم بأن إسم الإله هو " **عيسى المسيح** : **Jesus Christ** " [٦] ، ويضيف البحث لكن كلنا يعلم أن " **عيسى** " **كان يصلى إلى شخص آخر .. عندما قال :**

[(١) تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال أيها الآب قد أتت الساعة . مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضا (٢) إذ أعطيته سلطانا على كل جسد ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته (٣) وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته .]

(الكتاب المقدس : إنجيل يوحنا {١٧} : ١ - ٣)

ولهذا يجب أن يتقدس أو يتمجد إسم " **أباه السمائى** : **His Heavenly Father** " ، أى أبا عيسى السمائى ، الذى كان يناجيه ويصلى له عيسى ، وليس إسم " **عيسى** " نفسه .

ثم يتساءل البحث فيقول : " **الملائكة ، الناس ، الحيوانات ، وكذلك النجوم والجماد ، جميعها لها أسماء . فهل من المنطقى أن لا يوجد إسم لهذا الخالق لكل هذه الأشياء ؟** "

---

[٥] هى احد الفئات المسيحية النشطة فى التبشير بمفاهيمها الجديدة عن " الإله " ، وسبق التعرض لمفاهيمها فى سياق الديانة المسيحية فى الفصل الخامس من هذا الكتاب .

[٦] " عيسى أو يسوع " فى العربية (وما يقابله " Jesus " فى الإنجيزية) ، وهو الإسم الأرضى للإله بعد أن تجسد ونزل إلى الأرض من خلال رحم مريم العذراء ، التى ولدته كطفل رضيع وقامت بالعناية به وتربيته حتى بدأ مهمته ــ عقب تعميده من يوحنا المعمدان ــ وهو فى سن الثانية والثلاثين (تقريبا) من عمره بالمقياس الأرضى .

وفى محاولة من جماعة " **شهود يهوه** " لمعرفة " **إسم الإله الحقيقى** " ، قامت الجماعة بتتبع هذا الإسم فى مصادره الأصلية فى المخطوطات واللفائف القديمة للعقيدة المسيحية ، ولكنها فشلت فى معرفة هذا الإسم على وجه الدقة أو على وجه التحقيق ، وذلك على الرغم من أنها ــ أى جماعة شهود يهوه ــ قد وجدت هذا الإسم مكتوب فى المزمور (٨٣ : ١٨) من الكتاب المقدس والذى يقول :

[(١٨) ويعلموا أنك اسْمُكَ يَــهْوَهُ وحْدَكَ العَلِيُّ على كُلِّ الأرْضِ] [٧]

(الكتاب المقدس : مزامير {٨٣} : ١٨) [٨]

---

[٧] والنص المناظر ــ لهذا النص العربى ــ فى اللغة الإنجليزية ، كما يأتى فى " **نسخة الملك جيمس** " ، وهو من أدق النسخ لترجمة الكتاب المقدس ، هو :

[18 That men may know that thou, whose name alone is JEHOVAH, art the most high over all the earth.] [Psalms 83: 18, The Holy Bible, King James Version]

كما يأتى النص المناظر فى " **الترجمة العالمية الحديثة للنصوص المقدسة** " كالنحو التالى :

[18 That people may know that you, whose name is Jehovah, You aloneare the Most High over all the earth.] [Psalms 83: 18, New World Translation of the Holy Scripture]

يوجد ترجمات أخرى ــ من مصادر مختلفة ــ لهذا النص العربى فى تذييل رقم ١١ من هذا الملحق .

[٨] تأتى تسمية " **الإله** " باسم " **يهوه** " فى الكتاب المقدس ، فى ستة مواقع أخرى ــ غير هذا المزمور ــ هى : (**خروج : ٦ : ٣**) ، (**إرميا : ٣٣ : ٢**) ، (**هوشع : ١٢ : ٥**) ، (**عاموس : ٤ : ١٣ و ٥ : ٨ و ٩ : ٦**) . **وإذا كان الكتاب المقدس ــ كما نرى من النصوص ــ يقول بأن إسم الإله هو " يهوه " ، فلماذا لم تستخدم الكنيسة الأورثوذكسية الناطقة باللغة العربية هذا الإسم على طول كتابها المقدس ..؟! ولماذا تقوم الكنيسة بتغير هذا الإسم .. من " يهوه " .. إلى إسم الجلالة : " الله " .. على طول الكتاب المقدس ..؟! وللإجابة على هذه التساؤلات أجيب بوجود واحد من إحتمالين (أو كلاهما) :**

الإحتمال الأول : هو أن المسيحية كانت ــ ومازالت ــ غير متأكدة من اسم إلاهها حتى الآن ، وبالتالى لم تستخدم إسم " يهوه " الوارد فى نصوصها ، بل قامت باستعارت إسم " الله " من الديانة الإسلامية لتسد به هذا الفراغ النصى فى نصوص كتابها المقدس (لاحظ من التذييل رقم " ١ " من هذا الملحق ، أن الكنيسة قامت بالإستعانة بشيخين مسلمين عند ترجمة الكتاب المقدس إلى العربية ، لإسباغ نوع من الشرعية الدينية على استخدام إسم " الله " ، إعتمادا منها على عدم دراية الشيخين بالديانة المسيحية) . **وبديهى : عدم تأكد المسيحية من إسم إلاهها ــ وهو إسم " يهوه " الوارد بالكتاب المقدس ــ إنما يعنى أو يعكس الشك فى الكتاب المقدس ذاته** (أنظر الفصلين الثانى والثالث من كتاب : **الحقيقة المطلقة** ... الله والدين والإنسان ، لنفس المؤلف) .

إلا أنهم يقولون فى البحث ؛ **ولكن لا أحد يعرف بالضبط كيف كان ينطق هذا الإسم** ، لأنه وجد مكتوبا **باللغة العبرية من أربعة حروف ساكنة [٩] فقط** . وتقول جماعة " **شهود يهوه** " أن

الإحتمال الثانى ؛ أن استخدام إسم " الله " فى الكتاب المقدس ، إنما يمثل المحاولة المبذولة للنيل من قدسية هذا الإسم ، والزج به فى الوثنيات اللفظية والفكرية الواردة فى هذا الكتاب ، من جانب ، كما يلقى بظلال من الشك على الدين الحق (أى الديانة الإسلامية) من جانب آخر ، وذلك من المنظور التالى :

أولا : أن إستخدام إسم " الله " (وهو إسم علم) بدلا من الإسم النكره " إله " ، يجعل الفرد أن يقبل بفكر تعدد الإلهة ، فيصبح اسم " الله " بهذا المعنى مثل باقى أسماء الآلهة الأخرى .. مثل " زيوس " و " أبوللو " و " هيرا " .. وهكذا .. فجميعها آلهة ..!!!

ثانيا : استخدام إسم " الله " بدلا من " إله " ، إنما يضع ــ فى حقيقة الأمر ــ الديانة الإسلامية فى نفس المستوى الفكرى للديانات الأخرى .. أى هى ديانة فحسب . وبذلك تتساوى ــ الديانة الحقة ــ بالوثنيات الفكرية ، أو بالأديان الأسطورية الأخرى .

وفى الواقع ؛ أن النيل من إسم الجلالة " الله " ، يمثل المقاومة البشرية للديانة الحقة ، أو أن النيل من هذا الإسم هو المحاولة المبذولة ، من ضمن المحاولات التى تبذل لتشويه الديانة الإسلامية (والتى نجحت ــ من قبل ــ فى تشويه الديانتين اليهودية والمسيحية : *Two of the versions of the Islamic Religion*) وذلك بعد أن فشلت هذه المحاولات فى النفاذ إلى **القرآن المجيد** .. ولن أقول حتى الآن ..!!! لسبب بسيط جدا .. وهو أن هذه المحاولات ــ فى أى وقت ــ سوف تبوء بالفشل حتما تحقيقا لقوله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾

(القرآن المجيد : الحِجْر {١٥} : ٩)

والذكر هو " **القرآن المجيد** " . وهو ما يعنى إستحالة النفاذ إلى تحريف القرآن المجيد لأن " الله " هو حافظه وبشكل مباشر . ويتأكد هذا الفكر السابق الخاص بتحريف الكتب المقدسة السابقة (التوراة والإنجيل) فى قوله تعالى :

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٧٥)

وهو ما يعنى أن تحريف (أى تبديل وتشويه) الديانة الإلهية الحقة .. هو عمل متعمد من جانب رجال الدين اليهودى الأوائل . فتحريف اليهود للكتب المقدسة ــ كما جاء فى السياق القرآنى ــ لا يحدث بحسن نية أو بدون علم منهم .. بل هو فعل متعمد يحدث بعلمهم ، وليس هذا فحسب ، بل يحدث أيضا من بعد ما عقلوا حقيقة كلام الله ، عز وجل ، وقدسيته ..!!!

[٩] من الملاحظ أن إسم " الله " باللغة العربية مكون أيضا من **أربعة أحرف ساكنة** . وإذا كتب هذا الإسم بالحرف عربية متفرقة : " **ا ل ل ه** " يصبح رسمه الإملائى قريب الشبه جدا من الشكل (العبرى) الذى وجد به ــ نفس الإسم ــ على جبهة أحد التماثيل بالفاتيكان (ولكن تم إدارته بمقدار ١٨٠ درجة من جهة اليمين) . (أنظر بحث شهود يهوه المشار إليه فى أول هذا الملحق فى صفحات : ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ لرسم هذا الإسم) .

الكُـتَّاب الأوائل للكتاب المقدس كانوا يكتبون الحروف ــ العبرية ــ الساكنة فقط ولا يكتبـــون الحروف المتحركة منها ؛ كما كان **أحبار اليهود** (أى رجال الدين اليهودى) الأوائل يتجنبـــون نطق هذا الإسم أمام العامة أو الشعب حتى لا يعرفونه ، وبذلك تستأثر طبقة رجـــال الديـــن أو بمعنى أشمل **تستأثر اليهود** بمعرفة وعلم هذا الإسم وحدها دون غيرها [١٠] . وعلى هذا الأساس يقول البحث ؛ لا أحد يعرف بالضبط كيف كان ينطق هذا الإسم . وانتهت جماعـــة " **شـــهود يهوه** " ــ من هذا البحث ــ بأن أعطت **سبعة وثلاثين إحتمالا لكيفية نطق هذا الإسم المقدس فى اللغات المختلفة (ليس منها اللغة العربية) ..!!!** منها على سبيل المثال :

وأود أن أشير هنا إلى أن حذف الثلاثة أحرف الأولى من لفظ الجلالة " الله " ، أى **حذف حرف الـــ " أ " ، ثـــم حذف حرف الـــ " ل " ، ثم حذف حرف الـــ " ل " الثانى على التوالى ، لا يخل بمعنى لفظ الجلالـــة " الله "** . فجميع الأحرف المتبقية بعد هذا الحذف هى : " لله " ، " له " ، " ـه (**هُو**) " تشير إلى " الله " عـــز وجـل وضمائره . ولا يوجد إسما ــ أيا كان ــ يمثل هذه الخصوصية الغريبة غير إسم الله ، سبحانه وتعالى . وكمـا نرى ، فإن إسم الجلالة " الله " ، وكذا الأحرف المتبقية بعد الحذف تعتمد على نطق حرف " الهاء " ، وهو الحرف العميق الصادر من جوف الإنسان ، وليس حرفا خارجيا صادر عن الشفاه مثل حرف " الثاء " مثلا .

[١٠] إن **إستئثار أحبار اليهود** بعلم كتابهم (أى التوراة فى : ***One of the versions of the Islamic Religion***) قد جاء فى قوله تعالى عنهم ، عندما أخذ ميثاقهم ليبينوا للناس التوراة ولكنهم لم يفعلوا :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّـهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُو الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٨٧)

بل وذهب أحبارهم إلى أبعد من هذا ، عندما قالوا لقومهم ..

﴿ ... أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٧٦)

وهو ما يعنى أن **أحبار اليهود** كانوا ينبهون قومهم إلى ضرورة عدم التحدث عن شئون دينهم مع الآخرين ، حتـى يظلوا **شعب الله المختار** ..

﴿ ... تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١١١)

وبهذا الفكر أصبحت **الديانة اليهودية ديانة منغلقة على نفسها** ، أى منغلقة على بنى إسرائيل وحدهم ومعتنقيـــها الأوائل من المصريين منذ عهودها الأولى ، أى منذ عهد **موسى** ــ عليه السلام ــ حيث لا تحوى الديانة اليهوديـة الآن أى مفاهيم تبشيرية ما . **وربما كان هذا الفكر أيضا ، أى فكر " بقاء اليهود شعب الله المختار " ، إلى جـانب الإحساس بالدونية ، هو الخلفية النفسية وراء المحاولات المبذولة ــ من جانب اليهود أو الصهيونية ــ لتحريف وتشويه الديانة السماوية الحقة حتى الآن .. لتقطيع روابط الصلة بين البشرية وبين الله ، سبحانه وتعالى ..!!!**

Yehoa - Jihova - Yehwowah - Jehova - Jehovah - Jiova - Ihova - Iehova - Yehova - Ehoba - Geova - Jehowa - Iehova - Ieova - ... etc.

وقد تبنت جماعة " **شهود يهوه** " الإسم الإنجليزى " **Jehovah** " أى " **جاهوفا** " (بتعطيش الجيم والفاء) للدلالة على الإسم المقدس للإلـه (أى اسـم الجلالـة) . بينمـا نجـد أن **الكنيسـة الأورثوذكسية العربية** قد إستقرت على إختيار إسم " **يهوه : Yehoa** " للإشارة إلى أو للدلالـة على إسم الإله المقدس أو إسم الجلالة ، وهو الإسم الذى نجده حاليا فى الكتاب المقدس الصـادر باللغة العربية ، كما جاء فى المزمور السابق .

وأضاف البحث بأن الكتب المقدسة الحديثة لا تحتوى هذا الإسـم (**Jehovah**) ، ونـادرا مـا يستخدم هذا الإسم فى الكنائس ، وبالتالى أصبح هذا الإسم غائبا عن ملايـيـن القـراء للكتـاب المقدس من الشعب المسيحى ..!!! وتـأكيدا لهذا المعنى فقد أورد البحـث **أربـع ترجمـات مختلفة** [11] للمزمور السابق :

[(١٨) ويعلموا أنك اسْمُكَ يَـهْوَهُ وحْدَكَ العَلِيُّ على كُلِّ الأَرْضِ]

(الكتاب المقدس : مزامير {٨٣} : ١٨)

مأخوذة من **أربع طبعات مختلفة للكتاب المقدس** ، ليبين لنا أن هذا الإسم ، أى إسم " **يهوه** " قد ورد فيها بأربع ترجمات مختلفة هى :

(LORD) و (God) و (Yahweh) و (JEHOVAH)

وكما رأينا ؛ فعلى الرغم من وضوح النصوص السابقة عن أن إسم الإله هو " **يهوه** " ؛ إلا أننـا نجد أن **الكتاب المقدس** الصادر باللغة العربية **يستعير أو يستخدم إسـم** " **الله** " (**أى جوهـر الديانة**) **من الديانة الإسلامية** ، بدلا من أن يستخدم إسم " **يهوه** " الموجود بالكتاب المقدس .

---

11 " Let them know that thou alone, whose name is the ***LORD***, art the Most High over all the earth. " **(Revised Standard Version of 1952)**

" To teach them that thou, *O Eternal,* thou art ***God*** Most High o'er all the world. " **(A New Translation of the Bible, by James Maffott, of 1922)**

" Let them know this: you alone bear the name ***Yahweh***, Most High over the whole World. " **(Catholic Jerusalem Bible of 1966)**

" That men may know that thou, whose name alone is ***JEHOVAH***, art the most high over all the earth." **(Authorized, or King James, Version of 1611)**

وبهذا المعنى ؛ نرى أن " الديانة المسيحية " في حقيقة أمرها لا تعرف لشخصيتها الدينية الأولى (أى إلاهها) إسما مؤكدا ، ولهذا يوضع إسم " عيسى أو المسيح " على قمة نظامها الدينى ، كما تنسب إسم الديانة نفسها إليه ، أى " الديانة المسيحية " نسبة إلى إسم " المسيح " . وبهذا العمل تكون المسيحية قد ماثلت ــ تماما ــ ما قامت به " الديانة البوذية " ــ من قبل ــ عندما قامت بوضع " بوذا " على قمة نظامها الدينى ، ونسبة إسم الديانة نفسها ، أى " البوذية " إلى هذا الإسم .

وعلى النقيض من هذا ؛ نجد أن إسم " الديانة الإسلامية " غير مشتق أو منبثق من إسم الجلالة " الله " ، سبحانه وتعالى . كما وإنه غير مشتق ــ أيضا ــ من إسم نبيها محمد (ﷺ) [12] . بل هو اسم مشتق ــ وبشكل مباشر ــ من علاقة الإنسان بخالقه ، أى " الإسلام " أو " الإذعان " لله ، عز وجل ، طواعية . وهو معنى مرتبط ارتباطا وثيقا ومباشرا بمفهوم ومعنى عبودية الإنسان لله ، عز وجل ، وحده . وبهذا يتحرر الإنسان فى حركته من عبوديته للآخرين ..!!!

وكما سبق وأن أوضحت [13] ، بأن المسيحية دأبت على إستعارة ما تراه مناسبا لها من الأديان المحيطة .. إلا أننى أرى ضرورة توجيه النداء التالى للكنيسة الأرثوذكسية الناطقة باللغة العربية :

" سواءً إستعارت الكنيسة الأورثوذكسية إسم الإله المقدس أو إسم الجلالة : " الله " من الديانة الإسلامية ، أو إكتشفت الكنيسة الأورثوذكسية بنفسها أن إسم الإله المقدس هو " الله " وليس " يهوه " الموجود بكتابها المقدس ، فإنى أهيب بالكنيسة الأورثوذكسية أن تخبر ــ

---

[12] يحاول بعض المستشرقين الغربيين ــ أحيانا ــ تسمية " الديانة الإسلامية " باسم " الديانة المحمدية : Muhammadan " ، نسبة إلى محمد (ﷺ) . وبديهى أن القول بهذه التسمية يعكس المفهوم الغربى عن ديانتهم ، أى مفهومهم عن الديانة المسيحية (نسبة إلى المسيح ، عليه السلام) . لذا ينبغى الإشارة إلى أن هذه التسمية ــ أى الديانة المحمدية ــ هى تسمية خاطئة تماما بالنسبة للديانة الإسلامية . وبكل أسف نجد ــ من المسلمين ــ من يقبل بهذه التسمية عن الإسلام ..!!! ربما بحسن النية أو نتيجة عن عدم الدراية بمفهوم الدين . وربما كان هذا التذييل ضروريا ــ هنا ــ للتنبيه بعدم قبول تسمية " الديانة الإسلامية " باسم " الديانة المحمدية " ولو بحسن نية ، لأن هذا يعنى ضمنيا : إنكار الوحى الإلهى من جانب ، كما يعنى وضعية الديانة الإسلامية ، من جانب آخر ، أى أنها ديانة من وضع أو تأليف محمد (ﷺ) . راجع معنى " الإسلام " فى بند ١٧ من الفصل الثانى ، من كتاب : الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان ، لنفس المؤلف .

[13] بند : ٩ . ملاءة فوق الأديان ــ من الفصل الثالث ، من المرجع السابق .

بنشرة مستقلة ــ باقى الكنائس الأخرى : كاثوليك ، بروتستانت ، شهود يهوه ... إلى آخره ؛ بأنها تستعمل إسم " الله : **Allah** " فى كتابها المقدس الصادر باللغة العربية ، **وليس " يهوه " أو أى إسم آخر** ، وذلك حتى لا يصبح وقع هذا الإسم ــ أى إسم " الله " ــ غريبا على إذن العالم الغربى المسيحى أو على أذن الفرد المسيحى الغربى . **فيجب أن تعرف الكنائس الغربية بأن إسم " الله " هو إسم مألوف لديها تماما ، ومتداول فى أحد الكنائس الرئيسية لها فى العالم المسيحى .. وهى الكنيسة الأورثوذكسية الشرقية** . وبذلك لا يخطىء الظن ــ كما هو حادث الآن ــ بأن إسم " الله " هو اسم خاص جدا ويقتصر معناه على الإشارة إلى إسم الخالق المطلق من وجهة نظر الديانة الإسلامية فقط ، كما يأتى هذا فى المعاجم والموسوعات العلمية بأنه :

Allah: <u>the Moslem name</u> for the one Supreme Being, or God.

وهو المعنى الوارد عن " الله " ــ تقريبا ــ فى جميع المعاجم والموسوعات العلمية الإنجليزية .

وهنا يجب على الفكر الغربى المسيحى إعادة تصحيح موقفه من إسم الجلالة : " الله " ، وإعادة تعريف هذا الإسم فى معاجمها وموسوعاتها العلمية إلى :

Allah: <u>the Moslem and the Orthodox Church name</u> for the one Supreme Being, or God.

فلا ينبغى للعالم المسيحى الغربى أن يظل دافنا رأسه فى الرمال حتى الآن ، حتى لا يرى حقيقة أمر تدينه .. وحقيقة أمر المسيحية .. وحقيقة أمر الإسلام ..!!! وخصوصا بعد أن قرب الإنسان من بلوغ أوج نضج حضارته العلميه ، أو بمعنى آخر بعد أن قرب الإنسان من بلوغ نهاية التاريخ ..!!!

" الملحق الثانى "

محاولات عبثية [١٤]

١. دعاوى باطلة ...

ويتشيع الإنسان لما فيه هلاكه ..!!! ويعبث الإنسان ــ فى ما يعبث ــ بوجوده .. كما يعبث الإنسان ــ فى ما يعبث ــ بمصيره ..!!! ويأتى من يأتى [١٥] ليعتمد على عدم دراية آخرين بالديانة الإسلامية وعدم درايتهم بالديانتين اليهودية والمسيحية ، ويحسبها ــ بفرض حسن النوايا ــ أنها مجرد أديان فحسب .. وليست غايات من الخلق ..!!! ليكذب ويدلس على وجود ليس له وجود ..!!! ويزعم بحقيقة ... ليست بحقيقة ..!!! ليورد نفسه بنفسه ــ وهو لا يدرى ــ مورد التهلكة ..!!!

---

[١٤] لتحقيق الفائدة من قراءة هذا الملحق ، يلزم قراءة اليهودية والمسيحية فى الفصل الخامس من هذا الكتاب . ويقوم الفكر اليهودى على تحريف الديانة الإسلامية ــ بطريقة غير مباشرة ــ على أربعة إتجاهات رئيسية هى :

- تعميم استخدام لفظ الجلالة " الله " فى الوثنيات الفكرية (انظر الملحق الأول) .
- تبنّى الطوائف الإسلامية ذات الفكر المنحرف لإحداث الإنقسام الداخلى والفتنة فى الديانة ذاتها ، إما باستخدام أهل الديانة المنحرفون فكريا ، أو بدس من يقومون بهذا الدور (**أنظر الفصل الخامس : البهائية / والبابية**) .
- تبنى تشويه تفسير آيات " **القرآن المجيد** " كما سنرى فى هذا الملحق ، وبما فى ذلك استخدام القرآن المجيد فى الشهادة على صحة " **الكتاب المقدس** " .
- تبنى أى فكر يقوم على **أساس تشويه النظرة إلى الديانة الإسلامية بصفه عامة** ، ودعم أصحاب هذا الفكر ماديا ومعنويا . ويشمل هذا الفكر تشويه السيرة النبوية الشريفة ، بما فى ذلك إظهار " **الديانة الإسلامية** " على أنها مجرد " **أيديولوجية فكرية** " ، وأن **محمد** (ﷺ) هو مجرد المؤسس لهذه الإيديولوجية . وبهذا تختصر " **الديانة الإسلامية** " إلى مجرد " **دولة** " : **العنف والإرهاب والتصفية الجسدية من سماتها** ..!!!

[١٥] منها مقالة بعنوان : " التوراة ليست محرفة ... وهذه أدلتنا من القرآن الكريم " ؛ عادل جرجس عطية . جريدة الدستور ، الصادرة فى ٨ ــ ١٠ ــ ١٩٩٧ .

ويذهب الإنسان ــ ذلك التائه الضال ــ يحاول أن يقنع آخرين بأن التوراة ليست محرفة ... وأن الأناجيل ليست محرفة ..!!! وأن اليهودية ديانة حقة .. وأن المسيحية ديانة حقة ..!!! وها هى أدلته أو قرائنه مستخرجة من القرآن الكريم ..!!! أى أنه لا يقنع آخرين بصحة ديانته من نصوص مستقاة ومستخرجه من كتابه المقدس ..!!! بل يقنع آخرين بشهادة القرآن المجيد لهذا الكتاب المقدس ..!!! وتكاد تكون من سخريات الأقدار أنه لا يعترف ــ هذا الإنسان المغيب عقليا ــ بالقرآن المجيد .. ثم يأخذه ــ زورا وبهتانا ــ دليلا على صحة ما فى كتابه المقدس من خرافات وأساطير ..!!!

ولكى يأتوا بمثل هذا العمل ، أو بمثل هذا الإستشهاد من القرآن المجيد ، فإنهم يعتمدون فى براهينهم وأدلتهم على بالآتى :

أولا : يقومون بقطع سياق آيات القرآن ــ والمستخدمة فى الإستشهاد ــ عن ما قبلها وعن ما بعدها من جمل أو آيات ، حتى يمكنهم إقحام أو زج معانى يريدونها بمعانى ليست لها . وبهذا يمكنهم إستخدام ما هو حق ، فى ما هو زور ، للتدليل على صحة ما هو باطل ..!!!

ثانيا : يقومون بإسباغ كل ما ورد من معان فى القرآن المجيد عن القرآن المجيد ذاته ، على الكتاب المقدس . أو بمعنى آخر ؛ أنهم يقولون بأن ما ورد من معانى ــ فى القرآن المجيد ــ عن القرآن المجيد ذاته ، إنما يُقصد به الكتاب المقدس ولا يقصد به القرآن ..!!! أو يقومون بتعميم معنى النص القرآنى والمقصود به القرآن فقط ، ليشمل المعنى كلا من القرآن المجيد والكتاب المقدس معا .

ثالثا : لا يتعرضون لأساطير وخرافات الكتاب المقدس ، أو لنصوصه المحرفة أو المتناقضة مع ذاتها [١٦] ، لأنهم يعرفون جيدا ليس فقط بوجود مثل هذه التحريفات أو التناقضات الفكرية الواردة فى الكتاب المقدس فحسب ، بل يعرفون أيضا بخرافة المنظور الدينى لليهودية والمسيحية وأسطوريتهما معا على نحو مطلق ، فيما يتعلق بفكر الأنبياء والفكر الإلهى

---

[١٦] بديهى لا يمكن القول بأن " **الكتاب المقدس** " ملىء بالخرافات والأساطير ، بدون الأسانيد والنصوص المباشرة الدالة على صدق ما نقول ، والتى لا تحتمل الخطأ فى الشرح أو التفسير ، وإلا نكون قد تجنينا بهذا على ما جاء فى هذا الكتاب المقدس . ولهذا أحيل القارىء إلى الفصل الخامس من هذا الكتاب ، وإلى كتاب : " **الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان** " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب ، ليرى حقيقة ما جاء بهذا " **الكتاب المقدس** " ، وليرى لماذا كان الكتاب المقدس سببا فى نشوء الأنظمة الوضعية ، وكفر الإنسان بمدلول كلمة " دين " على نحو مطلق .

والنص الدينى ذاته ، على النحو الذى بيناه فى المرجع السابق . وهذا التحريف قد اعترف به صراحة " **المجمع المسكونى للفاتيكان الثانى** " ، حيث أكد ــ هذا المجمع المسكونى ــ على بطلان بعض نصوص الكتاب المقدس ذاته (أنظر تذييل رقم ١ من مقدمة هذا الكتاب) .

رابعا : لا يقومون بالتعرض أو بذكر ايات " **القرآن المجيد** " التى تقطع بتحريف اليهود للكتب المقدسة السماوية السابقة ، فهم يتغاضون أو يغضون البصر عن هذه الايات إلى درجة العماء . أى أنهم يطوعون جزئية مقطوعة عن سياقها القرانى ــ بدون رؤية كلية أو متكاملة ــ لخدمة أغراضهم فحسب . وبديهى ليس فى هذا المنهاج (أو العرض) أى أسلوب علمى يمكن أن يعول أو يعتمد عليه . فمثل **هذا الأسلوب لا يندرج إلا تحت أساليب الغش والخداع** ... الذى يستلزم الحساب الدنيوى [١٧] ، حتى قبل الحساب الاخروى ..!!! وليس فى هذا القول ، أى " **أصولية دينية** " أو خلافه ، فالأصولية الدينية ــ كما سبق وأن بينت ــ هو التشيع لفكر خاطىء ، أما الفكر العلمى الصحيح فلا أصولية فيه ، حيث كلنا يعلم ، بل ويتفق ــ أيضا ــ على أنه لا يوجد ما يسمى بـ " **الأصولية** " فى المادة العلمية ، أى لا يوجد ما يمكن أن يسمى بـ " **الأصولية العلمية** " .

وبديهى ؛ تنطوى أساليب **الغش والخداع الدينى** على معنى التغرير وإضلال العامة والأتباع . وليس معنى هذا أن العامة والأتباع فى حل من المسئولية الشخصية الخاصة بالمعرفة الدينية الكاملة ..!!! فكلاهما ــ أى التابع والمتبوع ــ مسئول عن هذه المعرفة .. فلا أعذار فى عدم تحقيق الإنسان للقوانين الطبيعية ..!!! فكلا من التابع والمتبوع لم يحققا الغايات من خلقهما ..

---

[١٧] إذا كانت الإنسانية تصنف أو تدرج بعض الأشخاص تحت مسمى " **مجرمى الحرب** " لمجرد مسئوليتهم عن التسبب فى قتل أو إهلاك بضعة مئات أو بضعة الاف من البشر فحسب .. وتطالب بمحاكمتهم ..!!! فما بال الحال بأفراد يقومون بتضليل البلايين من الناس البسيطة ــ المغيبة ــ ويتسببون فى إهلاكهم بشكل أبدى ؛ بديهى لابد وأن يندرج هؤلاء تحت مسمى أحط من مسمى " **مجرمى الحرب** " ..!!!

وبديهى ؛ ما أقوله لا يحوى أى نبرة لتعصب ما .. أو أى إكراه ما .. لتقبل اخرين أو إرغامهم على إعتناق العقيدة الإسلامية ، ولكن ما أقصده هو توخى الدقة العلمية إلى أبعد معانيها عند التعرض للقضايا الدينية ، بطريقة لا يحتمل معها الشك فى محاولة الكاتب غش وخداع القارىء . فالخطأ غير مقصود (أو حتى الجهل) ــ بديهى ــ يمكن قبوله بتحفظ إلى حد ما ، أما الخطأ المتعمد ، فبديهى ، يندرج تحت أساليب الغش والخداع الذى يستوجب الحساب ..!!! ففى الواقع ؛ أن مصير كل إنسان معلق بمعرفته الصحيحة للدين ، وأن هذا المصير ليس وهما فكريا من صنع خيال الإنسان يحتمل الشك أو التأويل ، بل هو " **قضية علمية** " محسومة فرضا وبرهانا . **وهكذا ؛ فتوخى الصدق فى التبليغ بالديانات مطلوب بأبعد معانيه .. كما وأن حرية الآخرين فى إعتناق أى دين مكفولة لهم بأعم معانيها .. لأنها غايات من الخلق ..!!!**

وبالتالى يكون مصيرهما معا .. كما تبين هذه اللقطة .. من هذا المشهد المتوقع من مشاهد يـوم الحساب .. كما جاء فى قوله تعالى ..

﴿ ... وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٦٥ - ١٦٧)

[**وتقطعت بهم الأسباب** : أى لن يقبل منهم أى أعذار أو أى تبرير لأسباب ضلالهم ، وظلمهم للآخرين ولأنفسهم ، كما وأنه لا توجد أسبابا يمكن أن يقولها الأئمة للشعب حتى يقوم الشعب باتباعهم . كما لا يوجد أسبابا يمكن أن يقولها الشعب لتبرير اتباعه للأئمة ، فالذنب ــ هنا ــ واقع على الطرفين ، وكلاهما فى النار . **وموقف الأئمة هنا هو نفس موقف الشيطان من إضلال الناس كذلك** . كما يمكن أن تستوعب كلمة " **الأسباب** " أيضا معنى **الوصل** الذى يمكن أن يكون بين الأئمة والشعب فى الحياة الدنيا من الأرحام والمودة وخلافه / **حسرات** : جمع حسرة ، والحسرة هى أشد الندامة]

ثم يبقى بعد ذلك بعض الملحوظات الأساسية التالية :

الملحوظة الاولى :

هى أن كلا من أهل العقيدتين اليهودية والمسيحية لا يعترفان بالديانة الإسلامية شكلا وموضوعا ، وبالتالى فهم لا يؤمنون بالقرآن المجيد جملة وتفصيلا ، بل ويعتقدون فى خطأه وتزويره . ومن هذا المفهوم ؛ إذا ما أ قاموا البرهان على صحة الكتاب المقدس باستخدام القرآن المجيد ــ الخطأ من وجهة نظرهم ــ فهذا لا يعنى إلا أنهم قد أقاموا الدليل على خطأ الكتاب المقدس ذاته ..!!! وذلك كناتج طبيعى من البديهية البسيطة التى تقول : **إذا ما وجد كتاب كاذب يشهد بالصدق لكتاب آخر .. فالكتاب الآخر كاذب أيضا ، أما إذا شهد له الكتاب الكاذب بالكذب .. فالكتاب الآخر صادق** [١٨] ..!!! ولهذا كان ينبغى لأهل هذه العقائد ، إذا ما أرادوا البرهنة على صحة كتابهم المقدس باستخدام القرآن المجيد ــ الخطأ من وجهة نظرهم ــ

---

[١٨] من الأمثلة التاريخية المشهورة لمثل هذه المتناقضات ، ما يروى عن **أبمنديز الإقريطى** ، حين قال عن أهل بلده **إقريطش** : " **أنهم جميعا كذابون** " ؛ فهنا تنشأ المفارقة المشهورة : " إذا كان أهل إقريطش جميعا كذابين ، وإذا كان **أبمنديز** من أهل إقريطش ، إذن فهو كاذب ، ويترتب على تلك الصفة فيه أن يكون قوله هذا الذى قاله عن أهل إقريطش كاذبا ، وإذن فنقيضه الصدق ، أى أن أهل إقريطش جميعا صادقون ، وأبمنديز واحد منهم ، إذن فهو صادق . **وهكذا نرى أن أبمنديز لا يكون صادقا فى قوله إلا إذا كان كاذبا ، ولا يكون كاذبا فى قوله إلا إذا كان صادقا ...!!!**

أن يقوموا بالبرهنة على كذب أو خطأ الكتاب المقدس ، من المنظور القرانـــى ، حتـــى يصبـــح الكتاب المقدس صحيحا .. وبديهى لم يتنبهوا إلى هذا ..!!!

الملحوظة الثانية :

على الجانب الاخر ؛ **يصح لنا** ــ نحن المسلمون ــ إستخدام بعض نصـــوص الكتـــاب المقدس للتدليل على صحة العقيدة الإسلامية ، وذلك علي الرغم من أننا لسنا في حاجة إلي مثـل هذا الإستشهاد علي وجه مطلق ، نظرا لإحتواء القران المجيد علي دليل صحته الذاتي والعـــام ، كما سبق وأن ذكرنا في الفصل الثاني من هذا الكتاب ، ولكن ينبغي ذكر هذا المعني علي وجـــه التخصيص العلمي ، ومن حيث المبدأ فحسب . وهذا المنظور نابع من كون الديانة الإســـلامية تحتم على الفرد المسلم الإيمان بالكتب السماوية السابقة ، **أى الإيمان بالتوراة والإنجيل والزبور (مزامير داود) *فى أصولها الغير محرفة* ، وليس الإيمان بالديانتين اليهودية والمسـيحية ، لأنهما ديانات كفر وضلال ، بعد تحريف كتبهما كما أخبرنا بـــهذا المولـــى (ﷻ) . فلـــولا تحريف كتب هذه الأديان لكانت ــ هذه الأديان ــ هى الأخرى إسلاما لله** [19] (ﷻ) . ومـــا كانت " **المسيحية** " (نسبة إلى المسيح) مسيحية ، وما كانت " **اليهودية** " (نسبة إلى يـــهوذا [20]) يهودية ..!!! تماما مثل ما " **الديانة البوذية** " منسوبة إلى إسم واضعها " **غوتاما بوذا** " . وبديهى القول بالتحريف لا ينفى وجود بعض النصوص الصحيحة والتى لم يصيبها التحريـــف ، والتى تشير إلى وجود الوحى السماوى الصادق والسابق على الإسلام .

الملحوظة الثالثة :

إن إستخدام القران المجيد فى الإستشهاد ــ بطريقة خاطئة ــ على صحة كتاب بـــاطل (أى الكتاب المقدس) ، إنما تعنى ــ فيما تعنى ــ بطلان القران المجيد ذاته . فبديـــهى إذا كـــان القران المجيد يشهد على صحة وصدق الكتاب المقدس ، وما جاء به من وثنيات فكريـــة عـــن

---

[19] " **الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان** " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب .

[20] **يهوذا : هو الإبن الرابع ليعقوب (عليه السلام) من زوجته " لينة بنت لابـــان "** (تكويـــن : ٢٩ : ٣١ – ٣٥) . وأولاد يعقوب حسب الترتيب الزمنى لهم هم :

[... وكان بنو يعقوب اثنى عشر (٢٣) بنو لينة راوبين بكـــر يعقـــوب وشـــمعون ولاوى ويـــهوذا ويســـاكر وزوبولون (٢٤) وابنا راحيل يوسف وبنيامين (٢٥) وابنا بلهة جارية راحيل دان ونفتـــالى (٢٦) وابنـــا زلفـــة جارية لينة جاد وأشير . هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا له فى فدان أرام]
(الكتاب المقدس : تكوين : ٣٥ : ٢١ ٢٦)

ويهودا ، كما تقول التوراة ، هو الذى إقترح على إخوته أن يبيعوا يوسف (عليه السلام) إلى بعض التجار بدلا مـــن أن يعمدوا إلى قتله ، وهو يعتبر جد قبيلة " **يهوذا** " التى دعيت على إسمه .

معانى الأنبياء والنصوص والفكر الإلهى ، بديهى لابد وأن يحوى هو الآخر نفس هذه المعـــانى .. أو على الأقل معانى شبيهة لها ..!!! وبهذا المعنى يمثل الإستشهاد بالقرآن المجيـد للتدليـل على صحة الكتاب المقدس إحدى طرق ضرب الإسلام وتحريف القرآن المجيد ذاته ..!!! وهـو المنهاج الذى يعنى ؛ بأنهم إذا لم يستطيعوا النيل من القرآن من داخله ، فلا بأس مـــن محاولـة النيل منه من خارجه ، وذلك بتأويله التأويل الخاطىء وإقحام معانى ليست فيه . فجميعها صـور من إمتداد فكر أو صور تحريف الأديان لديهم ..!!!

الملحوظة الرابعة :

أنه ينبغى التنبه إلى أن " **القضية الدينية** " ليست " **قضية صراع بين حضارات مختلفـة** " أو " **قضية صراع بين أيديولوجيات مختلفة** " ، كما وأنها ليست " **قضية تبشيرية** " فى أديـــان تتخبط فى تحديد هوية أصنامها . وهى أيضا ليست " **قضية سياسية** " لكسب " أتبـــاع مـــا أو أرض ما " . ولكنها ــ فى الواقع ــ هى " **قضية وجود الإنسان ذاته ومصيره هـــو** " . ذلـك الإنسان الذى سرعان ما سيدب فيه الفناء وتدركه الشيخوخة ، هذا إن لم يدركه الموت قبل ذلـك ، ليغادر هذه الحياة إلى اليقين الكامل ..!!! ليقف وجها لوجه ــ بحواسه كاملة ــ أمام الحقيقـة المطلقة [٢١] ، حيث يكون هو الخاسر الوحيد لنفسه فى هذا الوجود ، إذا لم يتنبه إلـــى المعنـــى الحقيقى للقضية الدينية ، وبهذا تفوته الفرصة الوحيدة لتحقيق الغايات من خلقه ، لأنه لم يـــدرك المعنى الحقيقى من وراء وجوده .. ومن وراء وجود هذا الوجود ..!!! إن " القضية الدينيـة " هى قضية غاية الغايات من خلق الإنسان . وهى قضية الوصول ــ عقليا وعلميا ــ إلى الديانـة الحقة ، للوقوف بين يدى الخالق ــ تبارك وتعالى ــ طواعية وباختياره ، وهو ما يعنى تحقيـق الغايات التى خلق من أجلها الإنسان ، ونيله للخلاص المأمول ، كما نكرر بهذا دائما .

ولنا الآن ، بعد هذا العرض الموجز ؛ مناقشة بعض المحاولات العبثية التـــى يقـــوم بـــها بعض من أهل الديانة المسيحية و/أو اليهودية فى إقحام " **القرآن المجيد** " فى الشـــهادة الكاذبـــة على صحة الكتاب المقدس ، وهو ما يعنى الشهادة بصحة المعانى الوثنية الـــواردة فيـــه عـــن **الأنبياء ، والنصوص ، والفكر الإلهى ..**

---

[٢١] أنظر الفصل الأول من هذا الكتاب : " **المدخل إلى الأكوان الموازية ... وما معنا يكفى** " .

ونبدأ أولا بمن يقول [٢٢] : " إذا ما تعمقنا فى دراسة القران وفى محتوياته ، لوجدنا ليس فقط عشرات الشهادات لصحة التوراة والإنجيل ، بل أيضا عدة وعود من الله بالحفاظ على كلمته من كل عبث وتحريف .. منها ..

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾ (القرآن المجيد : الحِجْر {١٥} : ٩) "

(إنتهى)

وهو ما يعنى أن كاتب المقال قد قال بأن " الذِّكْرَ " فى هذا السياق القرآنى السابق ، هو التوراة والإنجيل ، وليس " الذِّكْرَ " هو القرآن المجيد ..!!! وبديهى يتغاضى الكاتب ــ بجهل أو بعلم ــ عن قوله تعالى لرسوله الكريم (ﷺ) :

﴿ ... وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : النحل {١٦} : ٤٤)

[**وأنزلنا إليك الذكر** : اى أنزلنا إليك ــ يا محمد ــ الذكر أى القرآن المجيد]

وهو ما يعنى بوضوح لا يحتمل التأويل أن " الذِّكْرَ " هو القرآن المجيد ، وليس الكتاب المقدس ، وقد نزل المولى (ﷻ) القرآن المجيد ليصحح ما أنزل عليهم من بعد ما حرف على النحو الذى نراه عليه اليوم .

وحتى عندما كان أهل مكة يتطيرون كرها بمحمد (ﷺ) ويتهمونه بالجنون ، فقد كان لا خلاف لديهم على تسمية القرآن المجيد بـ " بالذكر " ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٥٢) ﴾

(القرآن المجيد : القلم {٦٨} : ٥١ – ٥٢)

---

[٢٢] المقالة السابقة ، تذييل رقم ١٥ السابق .

[ليزلقونك : أى ليلفذونك بأبصارهم من شدة عداوتهم وكراهيتهم لك / الذكر : القرآن المجيد]

ويأتى كاتب آخر ليستمع إلى قوله تعالى ..

﴿ ... فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : النحل {١٦} : ٤٣)

ويقول بأن أهل الذكر هم : **اليهود والنصارى** " ، أى هما أهل العلم بالدين أما الديانة الإسلامية فلا علم لها بدليل طلب القرآن أن يسألهم عن الدين . وهنا قام الكاتب بقطع الآية عن سياقها الكامل . فأهل الذكر فى القرآن المجيد لم يأتى ذكرهم إلا فى موقعين فقط فى القرآن المجيد هما ...

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : النحل {١٦} : ٤٣)

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٢١) ﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ٢١)

فكما نرى من سياق هذه الآيات الكريمة أن هناك إجابة على سؤال بعينه ، هو خصوصية طبيعة الرسل **وكونها رجالا فحسب وليست ملائكة** . أما معنى أهل الذكر فإنهم **المسلمين الذين آمنوا برسالة الإسلام من اليهود والنصارى فى ذلك الوقت** ، وفى أى وقت . والواقع أن هذا السؤال قد نبع من فكر " **كفار مكة** " ذاته ، الذين كانوا يقولون بضرورة نزول الوحى ــ أى القرآن المجيد ــ على " **ملك** " وليس على رجل منهم ، أى محمد (ﷺ) . وهنا يشير القرآن المجيد على " **كفار مكة** " ، بالإستشهاد بأهل الذكر ــ من المسلمين ــ ممن أسلموا أو اعتنقوا الإسلام من اليهود والنصارى ، وهم الذين على علم سابق بالأديان السماوية ، ويعلمون أن رسل الله جميعا كانوا رجالا وليسوا ملائكة .

ولنا ــ الآن ــ وقفة .. لنرى معنى أهل الذكر من اليهود والنصارى الذين اعتنقوا الديانة الإسلامية فى ذلك الوقت .. ونبدأ هذه الوقفة بهذه القصة التالية ..

عندما هاجر النبى (ﷺ) إلى مدينة يثرب (المدينة المنورة الان) ، كان بها اليهود إلى جانب المسلمين والمنافقين . فكان يقيم فى داخلها " بنو قينُقَاع " ، ويقيم فى فدك " بنو قُرَيْظة " ، ويقيم على مقربة منها " بنو النَّضير " ، ويهود " خَيْبَر " فى شمالها . وكان منهم من يتوقع ظهور النبى (ﷺ) [٢٣] ، مثل " **عبد الله بن سَلام** " . وكان حبرا من أحبار اليهود وأحد علماؤهم ، الذى لم يلبث أن اتصل بالنبى (ﷺ) وأسلم ، وأمر أهل بيته فأسلموا معه . وخشى **عبد الله أن يقول فيه اليهود غير ما اعتادوا ، أو يتهموه بالكذب ، إذا ما علموا بإسلامه** . فطلب من النبى (ﷺ) أن يسألهم عنه : ما شأنه ؟ قبل أن يعرف أحد منهم بإسلامه . قالوا : سيدنا وابن سيدنا وحبْرنا وعالمنا . فلما خرج **عبد الله** إليهم وتبينوا إسلامه وما صنع ، بل ودعاهم هو إلى الإسلام ، خافوا عاقبة أمره ، فوقعوا فيه ، وأذاعوا عنه قول السوء فى أحياء اليهود كلها .

وبناءا على هذا ؛ فقد كان هناك من اليهود من يعرف تماما ببزوغ زمان الوحى فى بلاد العرب فى هذه الفترة ، كما كان منهم من يعلم بمجيء محمد (ﷺ) من واقع النبوءات الموجودة بالتوراة قبل تحريفها ، وهم الذين امنوا بمحمد (ﷺ) . وعلى هذا فإن أهل الذكر من اليهود والنصارى هم ..

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٥٧)

---

[٢٣] وقد روى عن الواقدى عن ثعلبة بن أبى مالك أن عمر بن الخطاب (ﷺ) سأل : " **أبا مالك ثعلبة بن هلال** " **وكان من أحبار اليهود** فقال أخبرنى بصفات النبى (ﷺ) فى التوراة فقال إن صفته فى توراة بنى هارون التى لم تتغير ولم تتبدل هى : " **أحمد من ولد إسماعيل بن إبراهيم وهو آخر الأنبياء** ، وهو النبى العربى الذى يأتى بدين إبراهيم الحنيف ، يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه ، فى عينيه حمرة وبين كتفيه ختم النبوة . ليس بالقصير ولا بالطويل . يلبس الشملة ويجتزىء بالبلغة ، ويركب الحمار ويمشى فى الأسواق ، سيفه على عاتقه لا يبالى من لقى من الناس . معه صلاة لو كانت فى قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، ولو كانت فى عاد ما أهلكوا بالريح ، ولو كانت فى ثمود ما أهلكوا بالصيحة . يولد بمكة وهو أمى لا يكتب ولا يقرأ المكتوب . وهو الحماد يحمد الله شدة ورخاء ، سلطانه بالشام وصاحبه من **الملائكة جبريل** ، يلقى من قومه أذى شديدا ثم يدال عليهم (بمعنى تكون له الدولة) فيحصدهم حصدا . تكون الواقعات بيثرب منها عليه ومنه عليها ثم له العاقبة . معه قوم أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل إلى أسفله . صدورهم أناجيلهم وقربانهم دماؤهم . ليوث النهار رهبان الليل . يرعب عدوه مسيرة شهر . يباشر القتال بنفسه ، ثم يخرج ويحكم لا شرط معه ولا حرس ، الله يحرسه " .

[**النبى الأمى** : محمدا صلى الله عليه وسلم (الذى لا يقرأ ولا يكتب) / **ويضع** : يسقط / **عنهم إصرهم** : التشديد الذى كان على بنى إسرائيل ؛ **والإصر** : هو العهد والميثاق الذى كان أخذ على بنى إسرائيل من إقامة التوراة والعمل بما فيها من الأعمال الشديدة ، فنسخها حكم القرآن بنزوله / **والأغلال** : التى جعلها الله عليهم فى قوله تعالى : " **غلت أيديهم** " (سورة المائدة : ٦٤) / **فالذين آمنوا به** : بالنبى الأمى / **وعزروه** : عظموه ووقروه وحموه / **النور الذى معه** : أى القرآن]

والآن ؛ هل يوجد فى الكتاب المقدس نبوءات عن الإسلام وعن محمد (ﷺ) حقا ..؟! والإجابة على هذا السؤال هو ما سوف نراه فى الفقرة التالية .

٢ . نبوءات من وسط الكتاب المقدس ...

عندما نقول بأن " **القرآن المجيد** " قد قال ــ كما هو واضح من سياق الآية الكريمة السابقة ــ بوجود النبوءات الخاصة بمجىء **محمد** (ﷺ) ونزول القرآن المجيد ، فى الكتب السماوية السابقة ، أى فى الكتاب المقدس المتداول اليوم فى العالم المسيحى (والذى يضم كلا من **التوراة والإنجيل**) ، ثم قال بتحريف هذه الكتب ، فليس معنى هذا أن جميع هذه النبوءات قد اختفت من الكتاب المقدس تماما . بل تشاء القدرة الإلهية أن تظل بعض من هذه النبوءات موجودة فى الكتاب المقدس ــ بوضوح بالغ ولا يحتمل أى شك أو تأويل ــ إلى يومنا هذا ، كشاهد صدق على ما ورد فى القرآن المجيد من نبوءات عن مجىء الوحى ورسالة محمد (ﷺ) فى الكتب السماوية السابقة . فعن الوحى الإلهى القادم من بلاد العرب ، يقول " **الكتاب المقدس** " فى **سفر إشعياء** [٢٤] نجد النص التالى ..

[(١٣) وَحْيٌ مِن جِهَةِ بِلادِ العَرَبِ . فِى الوَعْرِ فِى بلاد العرب تبيتين يا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ . (١٤) هاتوا ماءً لِمُلاقاةِ العطشان يا سُكَّان أرضِ تَيْمَاءَ وافوا الهارب بخبزه (١٥) فإنهم من أمام

---

[٢٤] يلزم التأكيد ــ هنا ــ بأن كل ما سوف يكتب من نبوءات أو بشارات من العهد القديم (أو الجديد) عن محمد (ﷺ) ورسالته ، لا يقصد بها بأى حال من الأحوال التدليل على صحة " القرآن المجيد " باستخدام نصوص من الكتاب المقدس ، حتى وإن كان هذا جائزا ، كما سبق وأن قدمت فى الملاحظات السابقة . ولكنى أذكرها فقط ــ أى أذكر هذه النبوءات هنا ــ للرد على هواة لىّ الحقائق ، وتذكيرهم ببعض ما غفل عنه محرفوا الكتب المقدسة ..!!! كما ينبغى لى أن أؤكد ــ فى ذات الوقت ــ على أن القرآن المجيد ليس فى حاجة إلى مثل هذه النبوءات لتأكيد صحته وصدقه ، لأنه يحوى ــ فى ما يحوى ــ دليل صدقه الذاتى ، وصدقه العام كما سبق وما إنتهينا إليه فى الفصل الثانى من هذا الكتاب .

السيوف قد هربوا . من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدودة ومن أمام شدة الحرب (١٦) فإنه هكذا قال لى السَّيِّدُ فى مدة سنةٍ كَسَنَةِ الأجير يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ (١٧) وبقية عدد قِسِيِّ [٢٥] أبطال بنى قِيدَارَ تَقِلُّ لأن الرب إلهَ إِسْرَائِيلَ قد تكلم] [٢٦]

(الكتاب المقدس : إشعياء : {٢١} : ١٣ - ١٧)

وهكذا نرى هذه النبوءة الصريحة على ظهور وحى من جهة بلاد العرب [٢٧] ، أى ظهور محمد (ﷺ) ورسالته من جهة بلاد العرب . وبديهى ؛ **محمد** (ﷺ) هو الرسول الموحى إليه من هذه البلاد ، فلا يعرف رسول آخر سواه . والحجاز (السعودية الآن) هى الموصوفة فى هذا السفر بالوعر (وفى الترجمة الإنجليزية تظهر بشكل مباشر باسم الصحراء العربية) . وقول الكتاب المقدس ، " **هاتو ماء لملاقاة العطشان ... وافو الهارب بخبزة ...** " إشارة إلى هجرة الرسول (ﷺ) من " **مكة المكرمة** " إلى " **يثرب** " أو " **المدينة المنورة** " الان . وذكرت البشارة أهل " **تيماء** " لأنهم صالحو النبى (ﷺ) . وقوله تفنى جبابرة " **قيدار** " إشارة إلى ما كان من موقف الرسول (ﷺ) بعد هجرته ، ونصرة الله تعالى له على أبطال بنى " **قيدار** " وجبابرتهم من المشركين ، وفتح الله تعالى له مكة المكرمة .

---

[٢٥] يأتى ترتيب أجداد النبى (ﷺ) إبتداءا من " **قصى** " ــ وهو ما نجده عادة فى كتب السيرة ــ على النحو التالى بعد : **قصى** (ولد عام ٤٠٠ م.) ــ **عبد مناف** (ولد عام ٤٣٠ م.) ــ **هاشم** (ولد عام ٤٦٤ م.) ــ **عبد المطلب** (ولد عام ٤٩٧ م.) ــ **عبد الله** (ولد عام ٥٤٥ م.) ــ **محمد** (ﷺ) (ولد عام ٥٧٠ م.) .

[٢٦] يأتى النص المناظر باللغة الإنجليزية فى الكتاب المقدس " **نسخة الملك جيمس** " كالنحو التالى :

[(13) The burden Upon Arabia. In the forest of Arabia shall ye lodge, O ye travelling companies of Dedanim. (14) The inhabitants of the land of Tema brought water to him that was thirsty, they prevented with their bread him that fled. (15) For they fled from the swoeds, from the drawn swords, and from the bent bow, and from the grievousness of war. (16) For thus hath the Lord said unto me, within a year, according to the years of an hireling, and all the glory of Kedar, shall fail: (17) And the residue of the number of archers, shall be diminished: for the LORD GOD of Israel hath spokenit.]

(The Holy Bible, King James Version. Isaiah 20: 13-17)

[٢٧] كما نرى من التذييل السابق فإن الترجمة العربية للكتاب المقدس ــ عن الأصول العبرية والكلدانية واليونانية ــ تستخدم كلمة " **وحى** " فى النص الكتابى السابق ، بينما تستخدم الترجمة الإنجليزية ــ عن نفس الأصول ــ كلمة " **The burden** " للإشارة إلى نفس الكلمة العربية : " **وحى** " . والكلمة الإنجليزية تعنى : " **المسئولية** " ، أو " **الواجب** " ، كما تعنى " **الفكر الرئيسى فى رسالة ما** " . وهو ما يعنى أن الترجمة الإنجليزية تشير إلى المسئولية الملقاة على عاتق العرب فى الرسالة الدينية (بديهى ؛ إلى البشرية) ، بينما تشير الترجمة العربية إلى " **الوحى** " الذى سوف يظهر صراحة فى بلاد العرب .

و " **قيدار** " ــ الوارد فى هذه النبوءة السابقة ــ هو أحد أجداد النبى (ﷺ) ، ويمكن أن تنسب إليه قبيلة قريش بمكة ، وهو أحد أبناء " **إسماعيل** " (عليه السلام) ، كما يأتى ذلك بنص مباشر وصريح فى الكتاب المقدس ...

[(١٢) وهذه مواليد إسماعيل بن إبراهيم الذى ولدته هَاجَرُ الْمِصْرِيَّةُ جارية سارة لإبراهيم (١٣) وهذه أسماء بنى إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم . نَبَايُوت بكر إسماعيل وقيدار وأدبئيل ومبسام (١٤) ومِشْمَاعُ ودُومَةُ ومَسَّا ... هؤلاء هم بنوا إسماعيل ...]

(الكتاب المقدس : تكوين : {٢٥} : ١٢ - ١٤)

أما عن نبوة محمد (ﷺ) وطبيعة نصوص القرآن المجيد ، وشروط صدق وصحة الرسالة السماوية ، أى القرآن المجيد ، وأنه **كلمة الله الدائمة أو المعجزة الخالدة** ، التى أنزلها الله (ﷻ) على محمد (ﷺ) فتأتى بنصوص مباشرة وصريحة فى الكتاب المقدس ، وذلك عندما تكلم " **الرب** " إلى **موسى** (عليه السلام) وقال له ...

[(١٨) أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به (١٩) ويكون الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه (٢٠) وأما النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبى]

(الكتاب المقدس : تثنية : {١٨} : ١٨ - ٢٠)

فالقول " **أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك** .. " كناية أن عن أن هذا النبى الموعود ليس من **بنى إسرائيل** (نسل إسحق) ، بل هو من وسط إخوتهم الآخرين ، أى من **بنى إسماعيل** ، لأن بنى إسماعيل هم إخوة بنى إسرائيل بن إسحاق ، وجميعهم أولاد النبى إبراهيم (عليه السلام) . وتشبيه النبى الموعود ــ أى محمد (ﷺ) ــ بموسى (عليه السلام) ، يفيد بأن هذا النبى الموعود سوف يأتى بشريعة مثل شريعة موسى (عليه السلام) ، وهذا هو الحادث فعلا من وجود الشريعة الإسلامية . ولهذا يكون معنى النص السابق .. **[ويكون الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به أنا أطالبه ..]** أى أعاقبه ، لعدم استجابته للشريعة المنزلة ..!!! وليس هذا فحسب ، بل أن **[... النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باسم**

آلهة أخرى فيموت ذلك النبي] ، وكلنا يعلم أن محمد (ﷺ) قد عاش ــ ولم يمــت ــ حتــى أنهى رسالته وأتم دين الله كاملا ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْــمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ... (٣) ﴾

(القران المجيد : المائدة {٥} : ٣)

ثم يضع الكتاب المقدس القياس الصحيح لمعرفة الكلام الصادر عن الرب ، بأنــه ذلــك الكلام الذى سوف يتحقق حدوثه مع الأيام ، أما الكلام الصادر عن أى مصدر اخر غير الــرب فهو كلام لن يحدث . ولهذا يأتى النص استكمالا للنص السابق لإزالة الشك من عنــد الســامع ومعرفة الكلام الصادر عن الرب كالنحو التالى :

[(٢١) وإن قلت فى قلبك كيف تعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب (٢٢) فما تكلم به النــبي باسم الرب ولم يحدث ولم يَصِر فَهُوَ الكلام الذى لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فــلا تخف منه]

(الكتاب المقدس : تثنية : {١٨} : ٢١ - ٢٢)

وهو ما يعنى أن الكلام الذى سوف يصدر عن النبى باسم الرب هــو كــلام ســوف يحــدث . **وبديهى ؛ لم نجد برهانا أقوى وأرسخ مما جاء به القرآن المجيد ، وهو ما يؤكد حدوث كــلام الرب** . وبديهى هذا القياس السابق يوجد ــ أيضا ــ فى القرآن المجيــد ....ولكــن بصياغــة رياضية محكمة وبشكل معمم على نحو مطلق ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨) ﴾

(القران المجيد : ص {٣٨} : ٨٧ - ٨٨)

وهو ما يعنى أن إدراك معانى القران المجيد ، لن يأتى إلا مع تــقدم الحضارة البشرية ، أى ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ . فإن لم نكن نعلم هذا النبأ القرانى الان ، فسوف نعلم ﴿ .. نَبَــأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ . وهذا هو أحد أنواع الغيب فى القران المجيد ، إنه غيب متحرك أو هــو غيــب مرتبط بتقدم علوم الإنسان بشكل أساسى وحضارته . وحتى يستقر العلم على المعنــى النــهائى للنظرية والتطبيق ، يأتى قوله تعالى :

﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٦٧) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٦٧)

ثم تأتى نبوءة الكتاب المقدس عن " **الأمة الإسلامية** " بأنها من نسل إسماعيل ، وبأنها " **الأمة العظيمة** " التى سوف يخرجها " **الرب الإله** " للناس ، على الرغم من كون إسماعيل (عليه السلام) ابن هاجر ، جارية سارة زوجة إبراهيم ..!!! ولنتابع معا نصوص الكتاب المقدس ..

[(٩) ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى ولدته لإبراهيم يمزح (١٠) فقالت لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها . لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى إسحق (١١) فقبح الكلام جدا فى عينى إبراهيم لسبب ابنه (١٢) فقال الله لإبراهيم لا يقبح فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك . فى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها . لأنه بإسحق يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ (١٣) وابْنُ الْجَارِيَةِ أيضا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ]

(الكتاب المقدس : تكوين : {١٨} : ٩ - ١٣)

ويطرد إبراهيم فعلا ــ من وجهة نظر الكتاب المقدس [٢٨] ــ هاجر وابنها إسماعيل (عليه السلام) ، فتتوه فى البرية ، ولما فرغ ماءها وضعت الغلام الصغير أمامها ، أى إسماعيل (عليه السلام) ، وجلست فى مقابله تبكى ..

[(١٦) ومضت وجلست مقابلهُ بعيدا نحو رمية قوس . لأنها قالت لا أنظر موت الولد . فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت (١٧) فسمع الله صوت الغلام . ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك يا هاجر . لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو (١٨) قومى واحملى الغلام وشدى يدك به . لأنى سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً (١٩) وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء . فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام]

(الكتاب المقدس : تكوين : {١٨} : ١٦ - ١٩)

---

[٢٨] الواقع ، وكما يأتى به القرآن المجيد ، أن إبراهيم (عليه السلام) قد أخذ " سارة " وابنها إسماعيل (عليه السلام) واسكنهما فى وادى غير ذى زرع (مكة المكرمة الآن) ، وتركهما وانصرف ، على عودة مرة أخرى .

هكذا بنصوص مباشرة .. [وابْنُ الْجَارِيَةِ أيضا سَأَجْعَلُهُ أُمَّــةً لأَنَّــهُ نَسْلُكَ] ، ويصف الــرب هذه الأمة بقوله .. [... سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمةً] ، هو ما يفيد بأن الله (ﷻ) ، سيجعل من نسل إسماعيل ــ ابن جارية سارة زوجة إبراهيم ــ **أمة عظيمة** . ولا يــوجد من الناحية التاريخيــة أمة عظيمة من نسل إسماعيل (عليه السلام) غير الأمة الإسلامية .

وعن حروب الرسول (ﷺ) نجد الكتاب المقدس يقول عنها ..

[(١١) لترفع البرية ومدنها صوتها الديارُ التي سكنها قِيدَارُ . لترنم سكان ســالع . مــن رؤوس الجبال ليهتفوا . (١٢) ليُعْطوا الرب مجدا ويُخبِروا بتسبيحه في الجزائر . (١٣) الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه]

(الكتاب المقدس : إشعياء : {٤٢} : ١١ - ١٣)

و" **قيدار**" ــ كما رأينا ــ هو واحد من أبناء إسماعيل (عليه السلام) ، وأحد أجــداد النبــى (ﷺ) ، والمدن التى سكنها قيدار وأبنائه هى مدن الجزيرة العربية . ولم يعرف تاريخيا حروب لرســول فى الجزيرة العربية غير حروب الرسول (ﷺ) ، وهو ما يدل عليه النص ... [**الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه**] .

وما قدمناه هو بعض نبوءات الكتاب المقدس ..!!! عن مجــىء محمــد (ﷺ) وعــن القرآن المجيد ، وعن الأمة الإسلامية .. وقــد دفعونا لذكرها دفعا ، وما كنت أرغب فى فعــل هذا ..!!! وبديهى نحن لا نستخدمها لتأكيد صحة نزول الوحى أو القرآن المجيد .. فلسنا فى حاجه إلى مثل هذه البراهين السابقة ..!!! لأن القرآن المجيد يحوى دليل صدقــه ، وبرهانــه الذاتى الرياضى والفيزيائى معا ، كــما سبق وأن ناقشنا هذا من قبل وعلى طول هذا الكتاب .

فهل تنبه محترفى تحريف الكتب المقدسة لهذه المعانى السابقة ..!!! أم لم يتنبهوا لــها .. لعلهم يقومون بحذف هذه النصوص من الكتاب المقدس نفسه .. على مدار طبعاته المختلفة عبر الزمان .. وعبر القرون القادمة ..!!! وأرجو أن يعى أمة التحريف هذه النصوص المباشــرة ، والتى لا تحتمل التأويل بغير هذه المعانى الواضحة والظاهرة لها ..!!!

٣. تحريف الكتب السماوية ...

ثم ننتقل إلى نقطة أخرى ، وهى ما جاء فى القرآن المجيد عن تحريف اليهود للكتب السماوية السابقة على القرآن المجيد . فمثل هذا التحريف يأتى به القرآن المجيد بنصوص مباشرة ، منها قوله تعالى ...

﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٤٦)

[من الذين هادوا : وهم اليهود الذين كانوا حوالى مُهاجر النبى صلى الله عليه وسلم / يحرفون الكلم : يبدلون معانى الكلمات ويغيرون من تأويلها / سمعنا وعصينا : أى سمعنا ولن نطيعك / واسمع غير مسمع : كقول القائل للرجل يسبه : " اسمع لا سمعت ، ولا أسمعك الله " . كانت اليهود تقول لرسول الله (ﷺ) قولا يضمرون فيه الشتم والإستهزاء / راعنا : هذا اللفظ يعنى طلب الرعاية من الرسول (ﷺ) وحفظ المصالح ، ولكن كان اليهود يستخدمون هذه الكلمة ... ليّا بألسنتهم ... ليشيروا إلى الرسول بالرعونة والحماقة ، وذلك للطعن فى الدين]

وليس هذا فحسب ، بل ينبه المولى (ﷻ) المؤمنين بأن اليهود لا أمل فى إيمانهم لأنهم يحرفون كلام الله (ﷻ) حتى من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ..

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٧٥)

فالتحريف هنا ؛ هو إجراء متعمد من جانب اليهود . وهذا هو حال اليهود .. فهم أهل تحريف كلام الله ..!!! فهم القوم المسئولين المسئولية المباشرة عن تحريف الأديان ، وتقطيع روابط الصلة المباشرة بين البشرية جمعاء وبين " الله " ، سبحانه وتعالى ..!!!

وليس هذا فحسب بل أن أجيالهم التالية الذين ورثوا التوراة لم يعملوا بها ، وأخذوا متاع الدنيا عوضا عنها وعن الحق الوارد بها ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٦٩)

[الكتاب : التوراة / يأخذون عرض هذا الأدنى : يأخذون متاع الدنيا عوضا عن قول الحق / سيغفر لنا : سيغفر الله لنا / وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه : يعنى الإصرار على قول الباطل مع طلب المغفرة / ميثاق الكتاب : العهد فى التوراة / ودرسوا ما فيه : على ألا يقولوا إلا الحق فلم يقولوا إلا الباطل]

وكما نرى فاليهود حتى بعد دراستهم للتوراة ومعرفة ما جاء بها من حق ، يصرون على قول الباطل ويعتقدون فى أن : الله سيغفر لهم ..!!! وبديهى والحال كهذا ؛ يصبح الناتج الطبيعى أو الحتمى أن يستبدلهم الحق تبارك وتعالى بأمة لا تقول إلا الحق ، ولا تأمر إلا بالمعروف ، ولا تنهى إلا عن المنكر .. كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... (١١٠) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١١٠)

ويُنزل الحق ــ تبارك وتعالى ــ القرآن المجيد ليصحح به ما قام به اليهود من تحريف ... كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ... (٤٨) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٤٨)

[ومهيمنا عليه : شهيدا . وأصل " الهيمنة " : الحفظ والارتقاب ، يقال : قد هيمن الرجل على الشىء ، إذا حفظه ورقبه وشهده . وقيل " مهيمن " : مؤتمن عليه]

وبديهى ــ أيضا ــ أن يصبح الحفظ والإرتقاب ، لآخر هذه الكتب السماوية ، قانون إلهى ، حتى لا يصيبها التحريف مثل ما أصاب سابقيها ، فلا مجال آخر ــ هنا ــ للتصحيح ، بحكم أنه نهاية الكتب المنزلة .. ونهاية الرسالات السماوية ، وهو ما يفرض الثبات على هذا الكتاب ، حتى لا يفقد الوجود غاياته ، كما يفقد التكليف البشرى معناه . فكلها نتائج منطقية مترتبة على بعضها البعض .. فهى منطق رياضى فى جوهرها . لهذا يأتى قوله تعالى عن هذا الذكر ..

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾

(القرآن المجيد : الحِجْر {١٥} : ٩)

ولم يدرك هذا الضال ــ أى مؤلف المقال السابق وأمثاله ــ أن من المنظور الإسلامى ، أو الإلهى ، لا يوجد غير " الديانة الإسلامية " سواء كانت على " موسى " أو على " عيسى " أو على " محمد " . فلا يوجد ديانة سماوية إسمها " الديانة اليهودية " ، كما لا يوجد ديانة سماوية اسمها " الديانة المسيحية " . فالديانتين اليهودية والمسيحية من المنظور الإسلامى هما " **ديانتين وثنيتين** " أى ديانات كفر وضلال وليست " **ديانات سماوية** " . وربما كان هذا واضحا أيضا ، لسبب بسيط جدا ؛ هو أن إختلاف التسميات تعنى اختلاف المفاهيم ، واختلاف المفاهيم تعنى إختلاف التنزيل ، واختلاف التنزيل يعنى اختلاف فكر الخالق على مدار الزمن والتقدم الحضارى للإنسان ..!!! وبهذا ينسب عدم الثبات والتغير إليه ..!!!

﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ [٢٩] وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٤٣ - ٤٤)

فهو ..

﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) ﴾

(القرآن المجيد : الإخلاص {١١٢} : ٢)

أى هو : " الله " .. الثابت .. السرمدى .. الباقى .. اللامتغير ..!!! ولهذا عندما يقول المولى عز وجل ..

﴿ ... فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣) ﴾

(القران المجيد : فاطر {٣٥} : ٤٣)

---

[٢٩] ويتناهى التسبيح ــ هنا ــ ليشمل كل شىء ، حتى يصبح صمت الإنسان وصخبه تسبيحا .. حركته وسكونه تسبيحا .. ويتناهى التسبيح ــ هنا ــ ليشمل الإنسان المقبل على الله والإنسان المعرض عن الله .. ويبقى **الفضل** ــ إن كان هناك فضل ــ لمن يتنبه أو يدرك أن هذا ــ كله ــ تسبيحًا ..

ثم وجدنا مقولة غير هذه مثل : يهودية . مسيحية .. بوذية .. فإنما هـى مقـولات بشـرية ، وليست تنزيل إلهى . فالله (ﷻ) لم ينزل غير الإسلام [٣٠] دينا ..

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءهُمُ العِلْمُ بَغْيـاً بَيـْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الحِسَابِ (١٩) ﴾

(القران المجيد : آل عمران {٣} : ١٩)

أى أن الدين عند الله هو " **الإسلام** " أما الأديان الأخرى : مثل " **المسيحية** " و " **اليهودية** " و " **البوذية** " .. وخلافه .. فهى ليست من عند الله ..!!! أوعى الإنسان هذا ..؟!!! إن أى ديانة أخرى تحت أى مسمى غير " **الإسلام** " ليست من عند الله (ﷻ) . فـ " **الإسلام** " هو الديـن الواحد الذى أنزله الحق ــ تبارك وتعالى ــ على كل أنبياؤه ورسله ، ولهذا كان قوله تعـالى .. لخاتم أنبيائه ورسله محمد (ﷺ) ..

﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : فصلت {٤١} : ٤٣)

أى هى رسالة واحدة .. وليست رسالات ..!!! أى هو إله واحد .. وليست آلهة ..!!!

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيـْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَـى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَـفَرَّقُوا فِيهِ ... (١٣) ﴾

(القرآن المجيد : الشورى {٤٢} : ١٣)

أى هو دين واحد .. وليست أديانا ..!!!

ولهذا يأتى الحسم الإلهى .. طالما والأمر هكذا .. فى قوله تعالى :

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُـقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الأَخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ٨٥)

---

[٣٠] أحيل القارىء إلى الكتاب السابق : " **الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان** " ؛ ليرى بوضوح مطلق هذه المعانى فى بند ١٧ : " **الدين مصدر الإله أم الإله مصدر الدين ... كلمة حول معنى التعدد والتوحيد** "

٤. وثنيات دينية ...

وننهى هذا البحث بالمنظور القرآنى لليهود والنصارى الذى يقول بأنهم أهل كفر وضلال . ففى القرآن المجيد يأتى ذكرهم صراحة ، **بأنهما أتباع ديانات ضالة وليست صحيحة** (لأنها لو كانت صحيحة لأصبحت إسلاما كما سبق وأن بينا) ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَقالتِ اليَهودُ عُزَيْرٌ ابنُ اللَّهِ وَقالتِ النَصارَى المَسيحُ ابنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَولُهُمْ بِأفواهِهِمْ يُضاهِئونَ قَولَ الَّذينَ كَفَروا مِن قَبلُ قاتَلَهُمُ اللَّهُ أنّى يُؤفَكونَ (٣٠) اتَخَذوا أحبارَهُم وَرُهبانَهُمْ أربابًا مِن دونِ اللَّهِ وَالمَسيحَ ابنَ مَريَمَ وَما أمِروا إلّا لِيَعبُدوا إلهًا واحِدًا لا إلـهَ إلّا هُوَ سُبحانَهُ عَمّا يُشرِكونَ (٣١) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ٣٠ ــ ٣١)

[قولهم بأفواههم : أى بدون سند للقضية / يضاهئون : يشابهون به (أى انهم يقولون بنفس ما يقول به الذين كفروا) / قاتلهم الله : لعنهم الله بكفرهم / أنى يؤفكون : كيف يصرفون عن الحق مع قيام الدليل عليه / الأحبار : علماء اليهود / أربابا من دون الله : بمعنى إنقياد الشعب لأئمتهم ، الذين قاموا بتحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله ، وهو مالم يقل به الله ورسوله المسيح عيسى ابن مريم] .

وفى موضع آخر ؛ يصفهم الحق ــ تبارك وتعالى ــ **بالكفر مباشرة لإعتقادهم الخاطئ** فى المسيح (عليه السلام) ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ لَقَد كَفَرَ الَّذينَ قالوا إنَّ اللَّهَ هُوَ المَسيحُ ابنُ مَريَمَ وَقالَ المَسيحُ يا بَني إسرائيلَ اعبُدوا اللَّهَ رَبّي وَرَبَّكُم إنَّهُ مَن يُشرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيهِ الجَنَّةَ وَمَأواهُ النّارُ وما لِلظّالِمينَ مِن أنصارٍ (٧٢) لَقَد كَفَرَ الَّذينَ قالوا إنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ وَما مِن إلهٍ إلّا إلهٌ واحِدٌ ... (٧٣) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٧٢ ــ ٧٣)

وإذا كان القران المجيد يقول بنص صريح ..﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ ...﴾ ، ثم يأتى ــ منهم ــ من يأتى ليقول بأن الإسلام يقر **بالتثليث المسيحى** [٣١] . بديهى لا ينبغى الرد عليه وعلى هذا التغييب العقلى ، لأنها إما محاولة صادرة بغير علم عن جاهل ..!!! أو هى محاولة صادرة عن من يعتقد فى علم فتكون هى محاولة صادرة عن معتوه ..!!! ولهذا تأتى شهادة عيسى (عليه السلام) ، على رؤس الأشهاد ، على كذب هؤلاء وما نسبوه إليه زورا وبهتانا ، عندما يجيب على المولى (عز وجل) عندما يسأله بقوله تعالى ..

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءأنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَن أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠) ﴾

(القران المجيد : المائدة {٥} : ١١٦ ــ ١٢٠)

---

[٣١] **من السخريات أن يأتى من يقول بأن " الديانة الإسلامية " تقر بالتثليث المسيحى** . فنجد منهم من يقول : أن المسلمين يقولون " **بسم الله الرحمن الرحيم** " ، ونحن نقول " **بسم الآب والإبن والروح القدس** " ، أى هى مجرد إختلاف فى الصياغة اللفظية لحقيقة واحدة . وللرد على هؤلاء المغيبين فكريا ؛ أقول لهم بأن " الرحمن الرحيم " هى صفات الرحمة لله ، سبحانه وتعالى ، أى هى من كمالات الله ، **وليست صور مختلفة لوجود إلهى متباين** ، سبحانه وتعالى عن هذا علوا كبيرا . بينما نجد " **الإبن** " ــ فى الفكر المسيحى ــ هو ذلك الإله بعد أن تجسد ونزل على كوكب الأرض ، أى هو " **الإله** " فى الصورة الإنسانية . وأما " **الروح القدس : The Holy Ghost** " فهو ذلك الإله الذى امتلأ منه " **رحم مريم البتول** " ، مثل ما امتلأ منه ــ من قبل ــ رحم **إليصابات زوجة زكريا** ، بعد أن قرر الإله النزول إلى كوكب الأرض (**and he shall be filled with the Holy Ghost, even from his mother's womb.**) (عن نسخة الملك جيمس) . وهو أيضا الإله عندما يعمل مع الرسل ..!!! فجميعها صور مختلفة للإله ، منها المادى ومنها غير المادى . فـ " **الإله** " فى الفكر اليهودى والمسيحى ، يمكن أن يمسك به الإنسان ويقوم بإنزال كل صنوف الذل والعذاب والهوان به . كما يمكن أن يحتويه رحم إمرأة . وليس هذا فحسب ، بل يمكن للإنسان التمثيل بهذا الإله وهو على هذه الصورة المادية ، كما يمكن قتله كذلك ...!!! ***وليس معنى هذا من المنظور الإسلامى إلا الكفر بأوسع معانيه*** . أنظر : " **الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان** " لنفس المؤلف هذا الكتاب .

فهذا هو عيسى (عليه السلام) ، وهذا هو موقفه من دعواهم الباطلة عليه ..!!! ولن يدرك الإنسان الكافر ــ فى ما يدرك ــ ذلك المنطق المتعالى الوارد فى تلك الآيات الكريمة السابقة . ولهذا لن يبقى ــ فى ما يبقى لمن لا يعى ــ إلا قوله تعالى ...

﴿ وَنَسُوقَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا (٨٦) لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٨٧) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥) ﴾

(القرآن المجيد : مريم {١٩} : ٨٦ – ٩٥)

[وردا : جمع وارد بمعنى يمشى عطشان / إدا : منكرا عظيما / الانفطار : الانشقاق / هدا : سقوطا وهدما]

وعلينا أن نتنبه إلى سياق المعنى القائل : ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ ... فالمسيح (الإله فى الصورة البشرية من وجهة نظر العقيدة المسيحية) كان على الأرض ، لذا سيأتى " الله " عبدا ، وحتى إن صعد المسيح الى السماء (الآب) فهو سيأتى " الله " عبدا أيضا . فالله (ﷻ) منزه عن التحيز ، أى أن يكون له تحيزا ما فى الأرض ولا فى السماء . وما قصدت بهذا التنبيه إلا لأقطع الطريق على كثيرين من المرضى ــ كما يصفهم بهذا علماء النفس الأمريكيون ــ من هواة التفسير المشوه للآيات ، والتبرير الفاقد للعقل والمنطق ، وحتى لا تضل به الخاصة قبل العامة [٣٢] .

٥. أصلية القرآن المجيد وكلماته ...

توجد بعض القضايا الجدلية التى تثار دائما ــ من جانب الفكر الغربى أو المسيحية ــ حول " القرآن المجيد " وأصليته ، بمعنى : هل " القرآن المجيد كتاب أصلى : Authentic " ، أم إنه كتاب مقتبس من الكتب السماوية السابقة عليه ، أى مقتبس من التوراة والإنجيل ..؟!

---

[٣٢] المرجع السابق .

ففى الحقيقة ؛ أن الإجابة على مثل السؤال هى من أبسط الأمور لكل من قرأ كتاب المؤلف السابق [٣٣] ، وما استكملناه هنا من اراء ومفاهيم فى هذا الكتاب . فمن قرأ الكتاب السابق سوف ينتهى ــ بسهولة شديدة ــ إلى أن مثل هذه الجدليات اللفظية ، لا تمثل ــ فى الواقع ــ أكثر من حوار عقيم لا قيمة له ولا نفع فيه ، ويتم لمجرد صرف إنتباه العامة عن حقيقة الديانتين اليهودية والمسيحية . فالحقيقة التى لا تقبل الجدل أن اليهودية والمسيحية ليست أديانا على الإطلاق ، بل هى وثنيات فكرية ــ فى مجملها ــ مجردة من أى معانى عقلية تماما ..!!! ويستهوى العالم الغربى المسيحى الجدل فيما لا يفيد .. وربما هى الفطرة البشرية التى خلق الله (ﷻ) عليها الإنسان ، وذلك فى إطار سيناريو الوجود ، كما جاء فى قوله تعالى ..

﴿ ... وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (٥٤) ٣٤﴾

(القرآن المجيد : الكهف {١٨} : ٥٤)

ويدعى الغرب ــ فيما يدعى ــ أن عدم أصلية " **القرآن المجيد** " تستند إلى الآتى :

أولا : أن " **القرآن المجيد** " يحتوى على بعض " **المفردات الأعجمية** " ، أى مفردات ليست عربية .. مثل كلمات : أباريق (من الفارسية) ــ أرائك (بمعنى سرر ، عن العبرية) ــ أسباط (بمعنى عشائر ، عن العبرية) ــ أسفار (بمعنى كتب عن السريانية) ــ الجبت (اسم للشيطان ، عن الحبشية) ــ جهنم (بمعنى النار ، عن الفارسية والعبرية) .. إلى آخره من هذه الكلمات . ويقولون أن عدد هذه الكلمات يمكن أن يصل إلى (١١٩) كلمة .

وللرد على هذا الرأى وبدون الدخول فى جدل عقيم لا قيمة فيه ؛ نقول بأن جواز وجود " **ألفاظ معربة** " فى القرآن المجيد هو أمر لا غبار عليه ، طالما وأن هذه الألفاظ أو الكلمات المشار إليها كانت **مُعَرَّفة** جيدا ومستخدمة لدى العرب وقت نزول القرآن المجيد ، وبذلك لم تثر وجود هذه الكلمات أى مشكلة فى ذلك الوقت . والرأى حول هذا المعنى عند البعض (ومنهم رأى الإمام السيوطى) أن العرب متى نطقوا بكلمة أعجمية واستعملوها فى لغتهم

---

[٣٣] **المرجع السابق** .

[٣٤] والآية كاملة هى :

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (٥٤) ﴾

(القرآن المجيد : الكهف {١٨} : ٥٤)

وصقلوها على ألسنتهم ، وأجروها طبقا لأحكام وأوزان اللغة العربية ، فقد صارت بتصرفهم هذا واستعمالها ألفاظ عربية خالصة . أو على وجه من الدقة ألفاظ معربة ، ويكون حكمها اللغوى حكم ما سواها من الألفاظ الأخرى التى وضعها العرب بداءة وبداهة . وبهذا أصبح " **القرآن المجيد** " بألفاظه الحالية كاف لأن يصف أحكام الوجود الكلية ، على نحو مطلق ، وحتى قيام الساعة .

ثانيا : تناظر بعض المعانى والأحداث فى الكتب المقدسة السابقة وبين ما ورد فى القرآن المجيد ، مما يلقى شبهة أو ظلال على المعنى القائل بنقل الديانة الإسلامية عن الديانتين اليهودية والمسيحية ، وهذه النقطة بالذات قد تعرضت إليها مرارا سابقا ، ومنها ما ورد ذكره فى بداية هذا الملحق . ونعيده هنا باختصار ، **ونقول بأنه لا مشكلة إطلاقا ولا تسريب من وجود تناظر فى معانى بعض نصوص الكتاب المقدس والنصوص القرآنية** ، لسبب بسيط جدا هو أن : " **توراة موسى** " و " **إنجيل عيسى** " (عليهما السلام) لم يتجاوز معناهما ــ قبل التحريف ــ عن كتب سماوية قد أنزلهما الله (ﷻ) من قبل هدى للناس ، تحقيقا لقوله تعالى :

﴿ الـمَ (١) اللَّـهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (٣) مِن قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّـهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّـهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤)﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١ – ٤)

وهكذا ؛ " **التوراة** " و " **الإنجيل** " ــ **قبل التحريف** ــ هما كتب سماوية ، أى هما طبعتين أولتين من تشريع " **القرآن المجيد** " نفسه مع التعديلات أو التخفيفات التى قدرها الله (ﷻ) لعباده فيما بعد فيه ، تصديقا لقوله تعالى :

﴿ ... وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ... (١٥٧) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٥٧)

فمصدر هذه الكتب المقدسة السماوية : " التوراة (قبل التحريف) ، والإنجيل (قبل التحريف) ، والقرآن (**المحفوظ**) ، جميعها .. هو مصدر واحد .. هو الله .. سبحانه وتعالى ..!!! **بل وأؤكد على أن : لولا وجود بقايا الديانة الإسلامية الصحيحة فى الديانتين اليهودية والمسيحية (المحرفتين) ، لما قدر لهما البقاء على الرغم من وجود هذا الكم الهائل من**

الوثنيات الفكرية والدينية الواضحة التى تحويهما ..!!! وهكذا إن وجد بعض التشابه بين القصص القرانى ، وبين بعض ما ورد من قصص فى التوراة او الإنجيل ، فلا تسريب ولا عبار ، ولكن تبقى الدقة والصحة والأصالة للقران المجيد ، لأنه فى الأصل هو المهيمن على هذه الكتب كما جاء فى قوله تعالى السابق الإشارة إليه .

٦ . الإسرائيليات[٣٥] والموضوعات[٣٦] فى كتب التفسير ...

وأخيرا نأتى إلى ما يعرف باسم : " ***الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير*** " ، وهى تعنى المحاولة المبذولة من جانب اليهود للنيل من الديانة الإسلامية .. عن طريق محاولة تحريف القران المجيد بطريق غير مباشر ، بدس الخرافات والأساطير فى تفسير نصوصه واياته ..!!! وتبدأ القصة عندما تفشل اليهود ــ فيما يفشلون ــ من الإقتراب من القران المجيد .. لقوله تعالى .. عن هذا الكتاب :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾

(القران المجيد : الحِجْر {١٥} : ٩)

أى أن الله (ﷻ) هو المتعهد بحفظ " **الذكر** " ، أى " **القرآن المجيد** " .. فكيف ــ إذن ــ يقترب اليهود منه ويخترقوه ..؟!!! يبقى لهم ــ إذن ــ اختراقه من الخارج ، أى تفسير معناه بفكر أسطورى يوحى للقارىء ــ الغير واع ــ بخرافة الديانة الإسلامية ، لتتساوى فى ذلك مع خرافات الأديان الأخرى ..!!! وتعرف مثل هذه التفاسير باسم " **الإسرائيليات فى كتب التفسير** " . ولبيان مدى التجاوز الصارخ على الحق والبهتان الذى يأتى به مثل هؤلاء القوم سوف نعرض لأحد الأمثلة من هذه التفاسير ، حول تفسير خلق الأرض[٣٧] .. حيث نجدهم يقولون :

---

[٣٥] **الإسرائيليات** : جمع إسرائيلية ، نسبة إلى بنى إسرائيل . وإسرائيل هو يعقوب (عليه السلام) ، والمراد هنا بهذا المعنى هو : **الشروح والتفاسير والروايات الإسرائيلية التى دست فى التفاسير القرآنية** .

[٣٦] **الموضوعات** : جمع موضوع ، اسم مفعول ، **وتعنى فى اصطلاح أئمة الحديث** ، بأنه الحديث المختلق المصنوع والمكذوب على رسول الله (ﷺ) أو على بعده من الصحابة والتابعين .

[٣٧] " **الإشارات العلمية فى القرآن والسنة .. بين الدراسة والتطبيق** " ٤ أ. د. **كارم السيد غنيم** ، دار الفكر العربى ، ص : ١٧٣ . ويشير المؤلف إلى وجود مثل هذه الخرافات فى كتب التفسير القديمة ، وأن هذه الكتب مازالت تستخدم حتى الان . وقد أشار إلى هذه المعانى أيضا ، أ. د. **محمد بن محمد (أبو شهبة)** فى كتابه : **الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير** . مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ، بدون رقم ، طبعة ١٩٨٤ م.

[لما خلق الله الأرض كانت طبقـا واحدا ففتقها وسيرها سبعا ، وذلك فى قـوله تعـالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا (٣٠) ﴾ [٣٨] (القـرآن المجيد : الأنبياء) ، ثم بعث الله تعالى من تحت العرش ملكا فهبط إلى الأرض حتى دخل تحت الأرضين السبع ، فوضعها على عاتقه : إحدى يديه فى المشـرق ، والأخـرى فـى المغـرب باسطتين قابضتين على قرار الأرضين السبع حتى ضبطها ، فلم يكن لقدميه موضـع قـرار . فأهبط الله تعالى من أعلى الفردوس : **ثورا له سبعون ألف قرن وأربعون ألـف قائمـة** [٣٩] ، وجعل قرار قدمى الملك على سنامه ، فلم تستقر قدماه ، فأحدر الله ياقوته خضراء مـن أعلـى درجة من الفردوس غلظها خمسمائة عام ، فوضعها الله بين سنام الثور إلى أذنه فاستقرت عليها قدماه ، وقرون الثور خارجة من أقطار الأرض ، وهى كالحسكة (يعنى الشوكة) تحت العرش . ومنخر هذا الثور فى البحر . فهو يتنفس كل يوم نفسا ، فإذا تنفس مد البحر ، وإذا رد نفسـه جـزر البحر (لاحظ هنا تفسير ظاهرتى المد والجزر كما ترويها هذه الرواية الخرافية) . ولـم يكن لقوائم الثور موضع قرار ، فخلق الله سبحانه وتعالى صخرة خضراء غلظها كغلـظ سـبع سماوات وسبع أرضين ، فاستقرت قوائم الثور عليها ، وهى الصخرة التى قال لقمان لابنـه : ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَـأْتِ بِهَا اللَّـهُ ... (١٦) ﴾ (القرآن المجيد : لقمان) . ورُوىَ أن لقمان لما قـال هـذه الكلمـات انفطرت من هيبتها مرارته ومات ، وكانت آخر موعظته . فلم يكن للصخرة مستقر . فخلـق الله تعالى " **نونا** " ــ وهو الحوت العظيم ــ اسمه " **لوتيا** " ، وكنهته " **بلهوت** " ولقبه " **بلهموت** " ، فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال ، قال : والحوت على ظهره وسائر جسده خـال ، والحوت على البحر ، والبحر على متن الريح ، والريح على القدرة ، وثقل الدنيا ومـا عليـها حرفان من كتاب الله تعالى ، قال لها الجبار " كونى " فكانت ، فذلك قوله عز وجل ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَـا

---

[٣٨] تحسب هذه الآية الكريمة من الآيات العلمية التى تفسر نشأة " **المجموعـة الشمسـية** : **Solar system** " . وجميع النظريات الحديثة التى تفسر نشأة المجموعة الشمسية تتفق فى حقيقتين . **الحقيقة الأولى** : هـو أن عمـر المجموعة الشمسية هو (٥. ٤) بليون سنة . **أما الحقيقة الثانية فهى** : أن المجموعة الشمسية ــ الشمس وكواكبها ــ قد تكونت من سديم غازى واحد . والحقيقة الثانية هى ما تشير إليه الآية الكريمة ، حيث أن " **الرتـق** " تعنـى اتصال الشمس والكواكب فى " **نسيج واحد** " أى **سديم غازى واحد** . و" **الفتق** " هو إنفصال أجزاء النسيج الواحد بعضه عن بعض ، وهو ما يعنى انفصال الأرض والكواكب عن الشمس عقب تكونهم . وربما المنظور الأعمـق فى هذه الآية الكريمة ، هو الإشارة إلى المجموعة الشمسية بالسماوات .. ربما لاشتراكها مع السماوات فى مفهوم الحـدود المشتركة بين الأكوان الموازية (والله ــ سبحانه وتعالى ــ أعلم) .

[٣٩] قارن هنا بين التوازى الفكرى فى صورة " **الثور ذى السبعين ألف قرن** " ، وبين صورة ما ورد ذكره فـى **الكتاب المقدس فى سفر يوحنا الرائى** : [(٥) ... **خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعيـن هـى سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض**] (**الكتاب المقدس : رؤيا يوحنا اللاهوتى {٥}** : ٦) .

لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٠) ﴾ (القران المجيد : النحل) ، وإن إبليس تغلغل إلى الحوت الذى على ظهر الأرض فوسوس إليه وقال له : أتدرى ما على ظهرك يا " **لوتيا** " من الأمم والدواب والشجر والجبال وغيرها ، لو ألقيتهم عن ظهرك لكان ذلك أريح لك ، قال : فهمْ " **لوتيا** " أن يفعل ذلك ، فبعث الله تعالى إليه دابة فدخلت فى منخره ، فوصلت إلى دماغه ، فضج الحوت إلى الله تعالى منها ، فأذن الله تعالى لها فخرجت .. فوالذى نفسى بيده إنه لينظر إليها وتنظر إليه إن هم بشىء من ذلك عادت كما كانت . وهذا الحوت الذى أقسم الله تعالى به فقال : ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) ﴾ (القران المجيد : القلم) ، ثم قالوا : إن الأرض كانت تتكفأ على الماء كما تتكفأ السفينة على الماء ...]

(إنتهى)

وهكذا يسير التفسير على هذا النهج من الخرافات والخزعبلات الفكرية ..!!! ليوحى ــ فيما يوحى ــ للقارىء بخرافة القرآن المجيد ..!!! ليتساوى فى هذا مع " **الكتاب المقدس** " ، وما ورد فيه من خرافات . وبهذا يفقد الإنسان الثقة فى الديانة الإسلامية كما فقدها ــ من قبل ــ فى الديانات الأخرى .. وبهذا يتحقق مراد بنى إسرائيل فى تقطيع روابط الصلة بين البشرية وبين الله (ﷻ) ..!!!

٧. *العلمانيات ...*

وامتدادا للفكر الخرافى السابق .. تأتى العلمانية لتتخذ من الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير والسنة ، وفى السيرة النبوية .. مادة دسمة تستخدمها فى النيل من القران المجيد .. ومن الديانة الإسلامية ..!!! ***ويتبنى الكاتب العلمانى " سيد محمود القمنى " [٤٠] فكر أسطورى مشابه لفكر الإسرائيليات السابق تقديمه ، ليشرح لنا " الحج الإسلامى " من المنظور السابق فنجده يقول ..***

---

[٤٠] ـ رب الزمان ... ودراسات أخرى " ؛ سيد محمود القمنى ، الناشر : مدبولى الصغير . ص : ١٦٧ وما بعدها .

[أما القصة الإسلامية حول البيت (الحرام) [41] ، فهى قصة محوطة بالقدسية والتبجيل ، يلخصها لنا " **كتاب أبو الأنبياء** " فيما يلى : ... إن الله سبحانه خلق موضع البيت قبل أن يخلق الأرض بألفى عام . فكانت زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الأرض من تحتها ، فلما أهبط الله آدم إلى الأرض استوحش فشكا إلى الله تعالى فأنزل البيت المعمور ، وهو ياقوتة من ياقيت الجنة ، له بابان من زمرد أخضر [42] ، باب شرقى وباب غربى ، فوضعه على موضع البيت وقال : يا آدم أنى أهبط لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشى ، وتصلى عنده كما يصلى عند عرشى ، وأنزل الله عليه الحجر الأسود ، ***وكان أبيض فاسود من مس الحيض فى الجاهلية*** . فتوجه آدم من الهند ماشيا إلى مكة ، وأرسل الله إليه ملكا ليدله على البيت ، فحج آدم البيت وأقام المناسك . فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا له : يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام . قال ابن عباس حج آدم أربعين حجة من الهند إلى مكة على رجليه ، فكان ذلك إلى أيام الطوفان ، فرفعه الله إلى السماء الرابعة . والبيت المعمور يدخله كل يوم ألف ملك ثم لا يعودون . وقد بعث الله جبريل حتى خبأ الحجر الأسود فى جبل " **أبى قبيس** " صيانة له من الغرق (زمن الطوفان) . فكان موضع البيت خاليا إلى زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام .]
(إنتهى)

وبديهى ؛ ترويج الكاتب ــ **سيد محمود القمنى** ــ ***لهذه الأفكار الخرافية السابقة*** ، وللأفكار المشابهة لها ، بل وإلصاقها بالديانة الإسلامية زورا وبهتانا .. مستندا ــ فى ذلك ــ إلى ما تم دسه من إسرائيليات فى كتب قديمة ، لا يعنى سوى الترويج لفكر الإسرائيليات فى تحريف الديانة الإسلامية ..!!! وهنا تظهر النوايا بوضوح (هذا بفرض عدم جهل الكاتب ذاته ، فبديهى أن الجهل يسقط سوء النوايا) .. ليلتقى الفكر العلمانى مع الفكر اليهودى على غرض واحد .. هو محاولة النيل من القرآن المجيد . وتحريف الديانة الإسلامية ــ من خارجها ــ تأتى دائما تحت دعوى حرية الفكر ..!!!

---

[41] يقصد بهذا " بيت الله الحرام " فى مكة (أنظر الفصل الثامن من هذا الكتاب : ***بين الأداء الإنسانى والأداء الكونى فى بعض مناسك الحج***) .

[42] قارن بين وصف هذا " البيت " ، وبين ما ورد ذكره عن وصف " مدينة أورشليم السمائية ــ مسكن الإله " فى الكتاب المقدس : سفر يوحنا اللاهوتى . أنظر المرجع السابق : " **الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان** " ، **لنفس مؤلف هذا الكتاب** . وربما مثل هذه الوثنيات الفكرية المدسوسة هى التى دعت بعض المستشرقين الغربيين أمثال **شوستروس** إلى القول بأن : " القرآن قد تسبب فى خلق غموض يكتنف الكتب المقدسة ، وكان حاله معها حال مصلح الأحذية الذى لا يتسنى له ولا يطلب منه إنجاز عمل جديد ولكنه يصلح الأحذية القديمة بوضع بعض الرقاع فتظهر فى شكل سخيف وبها علامات الترقيع وكأنها أحذية شحاذين ومهرجين ومجانين " ..!!!

بل ويذهب الكاتب العلمانى **سيد القمنى** الى أبعد من هذا ، حيث يرفض الأنبياء بالجملة عندما يقول ان [٤٣] :

" التاريخ كعلم لا يعرف فى وثائقه المدونة ولا فى حفائره " **الأركيولوجية** : **Archaeology** " (علم الآثار) ، **على الإطلاق** ، شخصا باسم يوسف ، ولا جماعة باسم الأسباط ولا صديقا باسم ابراهيم ، ولا نبيا باسم موسى ، ولا عظيما باسم داود ، ولا حكيما حاز شهرة فلكية **مُلّك** على مملكة أسطورية باسم سليمان . فكل تلك الأسماء الإسرائيلية لا يعرفها التاريخ كعلم ، فقط حكاها لنا كتاب مقدس باسم التوراة فى كتاب العهد القديم ، وامن بها المسيحيون من بعد اليهود عبر كتاب مقدس اخر هو العهد الجديد ، ثم علمناها ايمانا عبر الكتاب المقدس الأخير القران الكريم " (انتهى)

بل ويعتبر الديانة الإسلامية كنوع من الميراث الدينى الوثنى للديانات المصرية القديمة عندما يقول [٤٤] :

" وإن الشعب الأوحد **الذى ابتدع فكرة الخلود بعد الموت** ، والبعث والحساب أمام موازين العدالة الإلهية ، ***هو الشعب المصرى وحده مطلقا ودون شريك*** ، لذلك عمدوا إلى تحنيط الأجساد حتى تجد فيها الروح سماتها المادية عند البعث ، فتعود وتتلبس جسدها المحنط استعدادا للحساب الأخروى .. وقد مرت تلك الفترة بأطوار عدة شرحناها فى كتابنا (أوزيريس وعقيدة الخلود فى مصر القديمة) ولم يدخل عليها أى تطور بعد نهاية العصور الفرعونية .

ولما جاءت المسيحية وأخذت بعقيدة الخلود ، استبدلت فقط رب الخلود المصرى (أوزيريس) بيسوع المسيح ، **ثم جاء الإسلام فأقر عقيدة الخلود ، ولم يخرج عن التصور المصرى للبعث والحساب ، فقال بضرورة عودة الروح لتتلبس بالجسد** ، وكان الفارق هو أن المصرى القديم اهتم بتحنيط الجسد لتجد الروح سماتها فيه ، بينما اعتبر **الإسلام** أن فناء الجسد ليس مشكلة **بعد تطور مفهوم الألوهية** إلى إله كلى القدرة ، حيث يصبح بإمكانه الكلى أن يحيى تلك العظام الرميم مرة أخرى ، وهو اعتقاد سبق تطويره والقول به فى الزمن السابق للإسلام بجزيرة العرب ، وهو ما تفصح عنه أشعار الجاهليين حول الخلود والحشر ."

(انتهى)

---

٤٣ " رب الزمان ... ودراسات أخرى " ، سيد محمود القمنى ، الناشر : مدبولى الصغير . ص : ٣٤ .

٤٤ المرجع السابق ، ص : ٣٣ .

وهكذا يرفض الكاتب العلمانى " **سيد القمنى** " الأنبياء بالجملة ، كما يقول بميراث الإسلام لفكر الأسطورة فى العقيدة المصرية القديمة حول البعث والخلود ..!!! وبديهى بعد أن بين لنا هذا الكاتب العلمانى أسطورية فكر البعث والخلود ، بديهى لا يكون مؤمنا بهذا الفكر ..!!! ولكن أنظر بماذا يناجى صديقه المتوفى فى إهدائه إليه فى نفس الكتاب السابق [٤٥] :

" **برحيلك أيها الإنسان رحل صديقى الطفل الرائع .. الأبيض الناصع .. اسمح لى أن أقترب منك بهذا الكتاب .. أحاول به التماس الدفء بالتماس مع ذكراك حتى آتيك أنيسا ورفيقا** "

وبديهى يصبح الرد التلقائى لنا على هذا الكاتب : ويحك أيها الرجل .. إذا كنت لا تؤمن بالله ، فمن الذى سيبعثك ــ إذن ــ من بعد موتك لتلحق بصديقك لتأنس به كما تقول فى إهدائك لكتابك هذا ..؟! فكما نرى ؛ أن التناقضات الفكرية هى سمة من سمات العلمانيين .. ويعكس هذا عدم فهمهم لمعنى الدين ، ومعنى دور الدين فى حياة الإنسان ..!!!

ثم نأتى إلى نموذج آخر من الفكر العلمانى المعاصر ؛ الذى ينادى بأن " **الإسلام دين لا دولة** " مستندا فى ذلك إلى الحقائق التاريخية المنبثقة عن الدولة الإسلامية [٤٦] .

---

[٤٥] المرجع السابق ؛ إهداء الكتاب .

[٤٦] **للوصل الفكرى للقارىء ، نرى ضرورة ذكر مختصر عن الدولة الإسلامية التى بدأت عقب وفاة الرسول (ﷺ) مباشرة عام ٦٣٢ م. ، وحتى نهاية الدولة العباسية فى عام ١٢٥٨ م. ، وتنقسم هذه الدولة إلى ثلاث فترات أساسية هى كالتالى :**

عهد الخلفاء الراشدين (٦٣٢ – ٦٦١ م.) : وهم الخلفاء الأربعة الأول الذين تعاقبوا على إمرة المسلمين بعد وفاة محمد (ﷺ) ، وهم : **أبو بكر الصديق** (٦٣٢ – ٦٣٤ م.) ، **وعمر بن الخطاب** (٦٣٤ – ٦٤٤ م.) ، **وعثمان بن عفان** (٦٤٤ – ٦٥٦ م.) ، **وعلى بن أبى طالب** (٦٥٦ – ٦٦١ م.) . وفى مستهل عهد الراشدين ارتد بعض القبائل عن الإسلام فقمع الخليفة الأول الردة بحزم . وقد عمل الراشدون على نشر راية الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية فتم لهم فتح : العراق ، وفلسطين ، وسوريا ، ومصر ، وإيران ، وإرمينيا . وكانت " **المدينة المنورة** " هى عاصمة الراشدين حتى إذا كانت خلافة " **على بن أبى طالب** " اتخذ من " **الكوفة** " عاصمة للدولة .

الدولة الأموية (٦٦١ – ٧٥٠ م.) : وحكمها الأمويين (Umayyads) أى " **بنى أمية** " ، وهم أسرة من الخلفاء العرب تولت زمام الحكم الإسلامى بعد عهد الخلفاء الراشدين ، من عام ٦٦١ إلى عام ٧٥٠ للميلاد (أى حوالى ٩٠ عاما) . وقد أنشأ الأمويون إمبراطورية واسعة عاصمتها " **دمشق** " ، امتدت من شواطىء المحيط الأطلسى وجبال البرانس غربا إلى نهر السند وتخوم الصين شرقا . ازدهرت فى عهدهم الخطابة والشعر وعلوم اللغة وفن العمارة ، ووضعت أسس النهضة العلمية والفلسفية الكبرى التى عرفها العرب بعد فى العصر العباسى . **وأشهر الخلفاء الأمويين : معاوية بن أبى سفيان** (٦٦١ – ٦٨٠ م.) مؤسس الدولة الأموية ، والخلفاء **عبد الملك بن مروان** (٦٨٥ – ٧٠٥ م.) ، **والوليد بن عبد الملك** (٧٠٥ – ٧١٥ م.) ، **وعمر بن عبد العزيز** (٧١٧ – ٧٢٠ م.) ، **وهشام بن عبد الملك** (٧٢٤ – ٧٤٣ م.) . وجدير بالذكر أن " **عبد الرحمن الداخل** " ، وهو أحد

فبعد أن قام الكاتب الدكتور " **فرج فوده** " فى كتابه " **الحقيقة الغائبة** " [٤٧] ، بعرض الجانب التاريخى المظلم ، والغائب عن فكر القارىء المسلم ، والمتمثل فى ظلم واستبداد وقسوة ، بل وشذوذ خلفاء المسلمين الجنسى أيضا ، انتهى إلى القول [٤٨] :

" والتساؤل عن كنه الخلافة التى يدعون أنها إسلامية ، وينادون بعودتها [٤٩] من جديد ، هل هى إسلامية حقا فنزنها بمقياس الإسلام ، فتخرج منه ، وتنبو عنه ، وينتهى الحوار حولها إلى موجز مفيد ، فحواه أنهم ادعوا أنها إسلامية فأثبتنا أنها لم تكن ، وكفى الله المؤمنين شر (الخلافة) ، أم أنها كانت حكما استبداديا يتستر برداء الدين ، فنثبت عليهم الحجة ، ونلقمهم حجرا علمانيا حين نوضح لهم الفرق بين استبداد الحكم الدينى فى العصور الوسطى [٥٠] ، عصور الإستبداد والتعذيب والجبروت ، وعلمانية العصر الحديث ، عصر الديموقراطية وحقوق الإنسان واحترام الآدمية [٥١] "

حفدة هشام بن عبد الملك ، وفق فى الفرار من بطش العباسيين ، وقام بإنشاء دولة أموية جديدة فى الأندلس (أسبانيا الآن) ، وأن عبد الرحمن الثالث كان أول الخلفاء الأمويين فى تلك الديار (٩٢٩ - ٩٦١ م.) . وفى عهده بلغت الحضارة العربية الأندلسية أوج ازدهارها . وبانقضاء خلافة هشام الثالث عام ١٠٣١ م. سقطت دولة الأمويين فى الأندلس .

الدولة العباسية (٧٥٠ - ١٢٥٨ م.) : حكمها العباسيون وهم أسرة من الخلفاء تنتسب إلى " **العباس** " عم الرسول (ﷺ) . حيث أطاح العباسيون بالخلافة الأموية عام ٧٥٠ ميلادية ، وتولوا زمام الحكم الإسلامى منذ هذا التاريخ حتى أطاح بهم **المغول فى** عام ١٢٥٨ للميلاد (أى امتدت فترة حكمهم حوالى ٥٠٩ عاما) . نقلوا عاصمة الخلافة من **دمشق إلى بغداد** . ركزوا إهتمامهم لا على الغرب (أفريقيا الشرقية ، وحوض البحر الأبيض المتوسط) كما فعل الأمويون ، بل ركزوا على الشرق . وبعد فترة من المنعة والحكم المركزى ــ حجب خلالهما النفوذ الفارسى (إيران) ثم النفوذ التركى ، النفوذ العربى ــ انفصلت عن جسم الخلافة العباسية إنفصالا كليا أو جزئيا دول كثيرة كالدولة الحمدانية فى حلب ، والدولة الإخشيدية والدولة الفاطمية والدولة الأيوبية فى مصر ، والدولة الغزنوية فى خراسان وأفغانستان والهند ، والدولة السامانية فى خراسان وما وراء النهر . ومن أبرز الخلفاء العباسيين ، **الخليفة المنصور ، والرشيد ، والمأمون ، وغيرهم . وفى عهد العباسيين ازدهرت الحضارة العربية الإسلامية ، وتضجت الحياة الفكرية ، ولمعت كوكبة خالدة من الكتاب والشعراء أمثال : الجاحظ ، و ابو تمام ، والمتنبى ، والمعرى . والفلاسفة أمثال : الفارابى ، وابن سينا . ومن العلماء : جابر بن حيان ، والخوارزمى ، وابن الهيثم .**

[٤٧] " **الحقيقة الغائبة** " ؛ د. **فرج فودة** . دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع . ص : ١٣٣ .

[٤٨] المرجع السابق ؛ ص : ١٠٠ .

[٤٩] بديهى لا أحد ينادى بعودة الخلافة الإسلامية ، بمفهوم ما بعد الخلافة الراشدة ، ولكن الذى ينادى بعودة الخلافة يضع نصب أعينه الخلافة الراشدة ، وربما عهد " **عمر ابن الخطاب** " بالذات . وعموما القول بعودة الخلافة ، إنما تعنى ــ ببساطة فقط ــ الحكم بالتشريع الإسلامى ، وهو الحكم الذى يسمح باستيعاب جميع النظم الغربية الديمقراطية الحالية .

[٥٠] هنا ينفى ــ الكاتب ــ صلة الديانة الإسلامية بالخلافة ، ثم يعود لاسباغ الصبغة الأسلامية عليها ، حتى يمكنه المقارنة بينها وبين الحكم الدينى المنبثق من الفكر الكنسى والكتاب المقدس فى العصور الوسطى ..!!!

[٥١] **وكأنما الإسلام يقول بعكس هذا ..؟!**

وهكذا استطاع الكاتب ــ من منظوره ــ البرهنة ، وبما لا يدع مجالا لأى شك ، على :

" أن الخلافة التى نعتوها بالإسلامية هى فى حقيقتها خلافة عربية قرشية ، وأنها لم تحمل من الإسلام إلا الإسم .. " [٥٢]

ويسوق الكاتب العديد من الأمثلة التى تؤكد وجهة نظره ، ونورد بعضها . فعن بعض خلفاء الدولة الإسلامية ، نجده يقول عن الخليفة " **عبد الملك ابن مروان** " [٥٣] :

" قال ابن أبى عائشة : لما أفضى الأمر إلى عبد الملك (أى الخلافة) ، والمصحف فى حجره أطبقه وقال : هذا آخر العهد بك " .

ثم يقول الكاتب فى موضع آخر ؛ عن " **الوليد ابن يزيد** " [٥٤] :

" لقد فاق الوليد أباه ، بل فاق كل ما عداه ، وفعل مالم يفعله أحد فى الأولين والآخرين ، حيث يروى عنه أنه اشتهر بالمجون ، وبالشراب ، وباللواط ، وصدق أو لا تصدق ، برشق المصحف بالسهام ... "

وهكذا يرينا الكاتب صراحة أن من الخلفاء من قام بإلقاء القرآن ــ صراحة ــ وراء ظهره (كعبد الملك ابن مروان) وبالتالى لم يعمل به .. ومنهم من قام برشق المصحف بالسهام (كالوليد ابن اليزيد) .. دلالة على رفضه اياه ، بل وكراهيته له أيضا ..!!!

ويؤكد الدكتور " **فرج فودة** " على أن بعض الخلفاء كانوا لا يمتوا للإسلام بصلة فنجده يقول عن **الخليفة المنصور** ، أنه قد نجح فى إقرار القاعد المنصورية التى تقول [٥٥] :

" افعل أى شىء .. اسلك أى سبيل .. تحالف مع أعدى الأعداء .. المهم أن تصل إلى غايتك .. وتنتصر على عدوك ، **وخلال ذلك كله انس الإسلام وتغافل عن أحكام القرآن ، وتجاهل السنة**

---

٥٢ " الحقيقة الغائبة " ؛ د. فرج فودة . دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ؛ ص : ١٣٣ .

٥٣ المرجع السابق ؛ ص : ٧٨ .

٥٤ المرجع السابق ؛ ص : ٨٦ .

٥٥ المرجع السابق ؛ ص : ١٠٤ .

، **وابتعد بقدر ما تستطيع عن سيرة (الخلفاء) الراشدين** ، وتذكر فقط أنك سلطان الله فى أرضه ، وظل الله الممدود بينه وبين خلقه .. "

وفى موقع اخر يقول الدكتور الكاتب (فرج فودة) [٥٦] :

" **لقد خلد عبد الملك نفسه ، بأن هدد بالقتل فى حسم وصراحة ، ليس كل من يخالفه أو يعترض عليه ، وليس كل من يرفع فى وجه السيف أو حتى الخشب ، بل كل من يدعوه إلى : تقوى الله ، فوصفه الزهرى (أحد رجال الدين) بأنه أول من نهى عن الأمر بالمعروف** " .

وهكذا يعطل " **عبد الملك** " العمل بالنص القرانى :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ ... (١١٠) ﴾

(القران المجيد : ال عمران {٣} : ١١٠)

وهكذا ؛ حتى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى يأمر به الإسلام قد أوقفه ظلم وبطش بعض خلفاء المسلمين ..!!! وبعد كل هذا العرض الذى يبينه لنا الكاتب من براءة الإسلام من فعل خلفاء ما بعد الخلافة الراشدة ، ينتهى إلى القول ببساطة شديدة بأن :

" **الإسلام دين لا دولة** [٥٧] ، **وعلى المحتج علينا يرد بحجة التاريخ ، وليس أقوى من التاريخ حجة ...** " [٥٨]

---

[٥٦] المرجع السابق ؛ ص : ٧٧ .

[٥٧] **بديهى ؛ لا يستطيع أحد أن يزعم أن محمدا (ﷺ) لم يقم دولة ولم يكون جيشا وإمارات وولايات وقضاء وحسبة وزكاة وعمال ..!!! بل ولم يقل مستشرق عبر التاريخ : إن الإسلام لم يقم دولة ..!!!** فسحب الصفة الإسلامية عن ألف سنة من التاريخ يمثل المستحيل بعينه ..!!! وليكن من بعد حكم الخلفاء الراشدين حتى الأن كله سيء ، فالعيب ــ هنا ــ ليس فى المنهاج الإسلامى ، بل العيب فى الناس والحكام ، كما بين لنا هذا الكاتب العلمانى **فرج فودة** . فما بينه لنا **فرج فودة هو** شهادة صدق فى صالح إقامة الدولة الإسلامية بالمفهوم الصحيح ، وليس فى رفضها . **وتقول أن الإختيار والإنتخاب كان محورا فى تأسيس الدولة الإسلامية** ، فقد كان هناك هيئة المهاجرين والأنصار التى ترشح للخلافة وتبايع البيعة الأولى ، ثم تؤخذ البيعة العامة بعد ذلك من الناس (كما حدث فى سقيفة بنى ساعدة عند اختيار **أبو بكر** ، ومع مجموعة الشورى عند اختيار **عمر ابن الخطاب وعثمان ابن عفان** ، ومع **على ابن أبى طالب** عندما طالب الثوار الا يبايعوه وإنما يأتى **طلحة والزبير** يبايعان أولا) . هذا وقد شاركت المرأة فى كل هذه الإنتخابات ، أى منذ أربعة عشر قرنا . وهكذا الإسلام ؛ حفظ للمرأة المسلمة جميع حقوقها السياسية منذ هذا التاريخ . إن الخلفاء الذين جاءوا من بعد رسول الله (ﷺ) إنما جاءوا تنفيذا لأوامر الإسلام ، الذى يأمر بإقامة الحكم . فالدولة ــ من المنظور الإسلامى ــ واجب مدنى ، وبدون إقامتها يستحيل إقامة الواجب الدينى . وقد جاء الخلفاء باختيار شعبى حر ــ كما بينا ــ لأن الإسلام لم يجيء فيه نص

والآن .. كيف يتثنى هذا ..؟! كيف يتثنى أن تكون النتيجة ليس لها علاقة بالمقدمات المطروحة ..؟! أى كيف يبين لنا الكاتب أن التاريخ يؤكد على أن الخلافة الإسلامية لا تمت للإسلام بصلة .. اللهم إلا الإسم ..؟!!! ثم يأخذ هذه الخلافة ــ الغير إسلامية ــ دليل صدق على أن الإسلام لا يصلح لإقامة دولة إسلامية ..؟! فكيف يؤكد الكاتب بأن الإسلام لم يختبر كدولة ، ثم ينتهى إلى عدم صلاحية الإسلام لإقامة الدولة ..؟! فهل لمثل هذه الكتابات المتناقضة ، عقل يعول عليه ، أو حتى رأى يستحق منا الرد ..؟!!! وفى تناقضات أخرى ؛ كان الكاتب يبين لنا فى بعض المواضع أن الحكم له أساليبه وقواعده المتدنية (أو الميكافيلية) التى لا تتفق مع مثاليات الإسلام ، ومع ذلك كان لا يتورع عن الهجوم على الشريعة الإسلامية وقسوتها . فمثاليات الإسلام لا تذكر ــ من منظوره ــ إلا للتدليل على عدم صلاحية الإسلام من إقامة دولة فحسب .. لأنه دين فحسب ..!!!

وأخيرا ينتهى الكاتب العلمانى الدكتور فرج فودة إلى القول بأن [٥٩] :

" الفرق بين الحيوان والإنسان هو أن الإنسان يتعلم من تجاربه السابقة ، ويختزنها مكونا ما نعرفه باسم (الثقافة) ويبدوا أن المنادين بعودة الخلافة يسيئون بنا الظن كثيرا ، حيث يدعوننا إلى أن نجرب من جديد ما جربناه من قبل [٦٠] ، وكأن تجربة ثلاثة عشر قرنا لا تشفع ، أو كأنهم يفزعهم أن نسير على قدمين ، فيطالبوننا بالسير على أربع ".

على استخلاف أحد بعد رسول الله (ﷺ) ، وإنما ترك هذا للناس وترك للناس أن يختاروا حاكمهم . وأول حاكم تحدث عن وظيفته كان " **أبو بكر الصديق** " ، الذى قال : " **وليت عليكم ولست بخيركم إن رأيتم خيرا فأعينونى وإن رأيتم شرا فقوموني ، أطيعونى ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم** " . ثم يضيف : " **القوى فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوى حتى آخذ الحق له** " . هذه هى معالم دولة الخلافة الراشدة ، حيث كان التطبيق الإسلامى فيها يصل إلى نسبة مائة فى المائة ، ولكنه هبط بعد ذلك عن هذا المستوى فى الخلافات الإسلامية التالية . وإن كان هناك بعض الخلفاء الذين قاموا باغتصاب السلطة ؛ فقد كان تبريرهم فى بقائهم فى الحكم هو أنهم كانوا يقيموا حكم الله وشرعه فى الأرض .

[٥٨] المرجع السابق ؛ ص : ١٣٣ .

[٥٩] المرجع السابق ؛ ص : ١٣٣ .

[٦٠] أكرر مرة أخرى ؛ أن لا أحد ينادى بعودة الخلافة الإسلامية ، بمفهوم ما بعد الخلافة الراشدة ، ولكن الذى ينادى **بعودة الخلافة يضع نصب عينيه الخلافة الراشدة ، وربما عهد " عمر ابن الخطاب " بالذات** . وعموما القول بعودة الخلافة ، إنما تعنى ــ ببساطة شديدة ــ الحكم بالتشريع الإسلامى ، وهو الحكم الذى يسمح باستيعاب جميع النظم الغربية الديمقراطية الحالية . وأود أن أشير ــ هنا ــ إلى معنى " **حدود الله** " **فى التشريع الإسلامى بمفهوم رياضى بحت . ونضرب على ذلك المثال التالى أولا : " هب أنك طلبت من شخص ما ، أن يختار رقم يقع بين الرقمين : (٢ و ٨) بما فيهم هذين الحدين . بديهى ؛ أن أى اختيار للأرقام ٢ و ٣ و ٤ و .. و ٧ و ٨ ، سوف يحقق المطلوب ؛ ويصبح العددان ٢ و ٨ هما " الحدود " الذى يتبقى ألا يتعادهما الفرد عند اختياره ، وإلى هنا ينتهى المثال الرياضى . والآن ؛ إذا إعتبرنا أن " حدود الله " هى الحد الأقصى للعقوبة ، فإن معنى ذلك أن " عمر ابن الخطاب " يكون قد تحرك فى إطار " حدود الله " ــ فى واقعته المشهورة ــ عندما أوقف العمل بـــ**

وهكذا نبدوا ، نحن المسلمون ، من منظور هذا الكاتب العلمانى أننا أقل من الحيوانات ، لأننا لم نتعلم من تجاربنا السابقة بدليل أننا ما زلنا نطالب بحكم إسلامى ، وهو الحكم الذى برهن ــ منظوره الشخصى ــ على أنه لم يختبر ..!!! وهكذا الكاتب .. يأخذ " حكما غير إسلاميا " للحكم على " الحكم الإسلامى " بعدم صلاحيته .. ثم يقوم برفضه ..!!! عجبى ..!!!

ففى الحقيقة ؛ تمثل كتابات هذا الكاتب العلمانى ــ الدكتور فرج فودة ــ نوع فريد من " **الفوضى والتناقضات الفكرية** " ، يقوم بها كاتب موتور غير متروى ، لا يدرك من أمور البحث العلمى شيئا ، ناهيك عن ذكائه الذى خانه فى كثير من المواضع ، وفى كل ما يتعلق باستنتاجاته ..!!!

ولكى نرد على هذا الكاتب العلمانى وأمثاله ، ونقول بأن : " **الإسلام دين ودولة وليس دين بلا دولة** " ، سوف نلجأ ــ هنا ــ إلى رأى الغرب فى الإسلام ، وليس رأينا نحن المسلمين ، حتى لا نتهم بالتحيز ، وسوف نسوق هنا مثالين لبيان هذا المعنى . المثال الأول منهما يتلخص فى فكر الدكتور " **روبرت كرين** " [٦١] ، المؤسس لمركز الحضارة والتجديد فى الولايات المتحدة الأمريكية ، الذى يقول :

" حد السرقة " (أى العمل بالحد الأقصى لحد السرقة ، وهو قطع اليد) فى " عام الرمادة " ، أى أنه لم يأخذ ــ فقط ــ بالحد الأقصى للعقوبة فحسب ، ولكنه ما زال يتحرك فى إطار " حدود الله ". تماما ؛ مثل اختيارنا للعدد ٣ بدلا من اختيارنا للعدد ٧ ، فى المثال السابق ، فإن الاختيار مازال صحيحا ، وما زلنا نتحرك فى داخل حدود العددين (٢ و ٨) المطلوب ألا نتعداهما . وهنا يكون الحد الأعلى " لحد الله " (ﷻ) هو الحد المذكور فى التنزيل الإلهى ، بينما ترك الحد الأدنى للتشريع الوضعى وظروف المجتمع ، وهو ما قام به عمر بن الخطاب ... والله ــ سبحانه وتعالى ــ أعلم بمراده .

﴿ ... تِلْكَ حُدُودُ اللَّـهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّـهِ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩) ﴾
(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٢٩)

[٦١] **روبرت كرين** ، المؤسس لمركز الحضارة والتجديد بالولايات المتحدة الأمريكية . حصل على رسالة الدكتوراه فى القانون عام ١٩٥٩ ، وأشهر إسلامه عام ١٩٨٠ ، وسمى نفسه " **فاروق عبد الحق** " . وعمل بعد إسلامه مديرا للقسم القانونى للمجلس الإسلامى الأمريكى ، وهو الرئيس المؤسس لرابطة المحامين الأمريكيين المسلمين . وبعد حصول " **كرين** " على شهادة الماجستير فى الأنظمة القانونية المقارنة من **جامعة هارفارد** ، وبعد تأسيسه لصحيفة " **هارفارد للقانون الدولى** " وتسلمه منصب الرئيس الأول لجمعية هارفارد للقانون الدولى ، عمل لمدة عقد من الزمان فيما يسمى بـ " **المراكز الإستشارية لصناع السياسة فى واشنطن** " . وفى عام ١٩٦٢ شارك فى تأسيس مركز الدراسات الإستراتيجية الدولية ، ومنذ عام ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٦٨ كان أكبر مستشارى الرئيس الأمريكى " **ريتشارد نيكسون** " فى السياسة الخارجية ، وفى عام ١٩٦٩ عينه " **نيكسون** " نائبا لمدير مجلس الأمن القومى فى البيت الأبيض . وغادر البيت الأبيض على إثر تسلم " **هنرى كيسنجر** " (اليهودى)

" إن الكثير ممن أسسوا الولايات المتحدة الأمريكية كانوا فى تفكيرهم إسلاميين .. بحيث إنهم كانوا هم الحنفاء ، ولا نستطيع القول بأنهم كانوا مسيحيين معترفا بهم ، فالأصوليون المسيحيون يطلقون على هؤلاء الذين أسسوا أمريكا بأنهم ملحدون ، ولكنهم فى الحقيقة كانوا أعمق أشخاص شاهدهم التاريخ الأمريكى . وهكذا يجب أن ننظر إلى الغرب وأمريكا على أنها فرصة كبيرة لإتمام الثورة التى بدأ بها هؤلاء الأوائل .. وهى ثورة ذات محتوى إسلامى من وجهة نظر عملية . لذلك أقول إن أفضل المسلمين هم أفضل الأمريكيين ، وأن أفضل الأمريكيين هم الأشخاص الذين يفكرون تفكيرا إسلاميا . فالمؤسسون الأوائل كانوا يعارضون أى نظرة طائفية ضيقة للدين ، لأن مثل هذه النظرة الطائفية قد تملك قوة سياسية ، وبالتالى سوف تحطم هوية الدين . فهم لم يكونوا يريدون إزالة الدين إنما بالعكس كانوا يريدون حرية الدين . "

والمثال الثانى يأتى على لسان " مراد ويلفريد هوفمان " [٦٢]

" ومثلما هو الحال بالنسبة للقانون الأساسى لجمهورية ألمانيا الإتحادية ، ودستور الولايات المتحدة الأمريكية ، فإن القرآن والسنة النبوية يرسمان لنا ، فى معظم الأحوال ، الخطوط الرئيسية للإطار العريض لاقتصاد السوق القائم على الملكية الفردية ، والمسئولية الاجتماعية " .

ويضيف النمساوى **ليوبولد فايس** (الذى أسلم فيما بعد وتسمى باسم : **محمد أسد** ، وهو منحدر من أصل يهودى) :

" أنه فى إطار الدستور والتشريع الذى يعكس الأصل الملزم (فى القران) ، تكتسب الدولة الإسلامية عدة سمات شديدة الشبة بالديموقراطية البرلمانية وحكم القانون ، بما فى ذلك مؤسستا الرئاسة والمحكمة العليا الأمريكيتان " .

وزارة الخارجية الأمريكية بسبب اختلاف فى وجهات النظر حول المسألة الفلسطينية . حيث كان الدكتور " كرين " من مؤيدى إنشاء دولة فلسطينية منذ تلك الفترة .

[٦٢] **ويلفريد هوفمان (١٩٣١ ــ ...) :** حصل على الماجستير فى " **القانون الأمريكى** " من **جامعة هارفارد** ، وعلى الدكتوراه فى " **القانون الألمانى** " من **جامعة ميونخ** ، عمل بالخارجية الألمانية منذ عام ١٩٦١ وحتى عام ١٩٩٤ ، وتخصص فى مسائل الدفاع النووى . **أعلن إسلامه عام ١٩٨٠ . من ضمن مناصبه كان مديرا للإستعلامات لـ " حلف شمال الأطلنطى ــ الناتو : NATO " فى بروكسل فى الفترة من ١٩٨٣ إلى ١٩٨٧** . له عدة مؤلفات إسلامية منها : " نهج فلسفى لتناول الإسلام " ، و " دور الفلسفة الإسلامية " ، و " الإسلام البديل " ، و " يوميات ألمانى مسلم " . **وانتهى إلى القول : " بأن الإسلام يمثل قمة الفكر الإنسانى والإنجاز الأخلاقى للإنسان " ، وأضاف : بأنه ليس هناك من مجال لإضافة المزيد للكمال ولا للحقيقة ، وهو ما جعل محمدا " خاتم الأنبياء أجمعين " .**

وهكذا ننتهى إلى القول بأنه : إذا كانت هناك : ' **حقيقة غائبة** ' ، فى فكر الدكتور ' **فوج فودة** ' ــ هذا الكاتب العلمانى ــ فى كتابه : ' **الحقيقة الغائبة** ' ، فهى ليست الحقيقة الغائبة عن أذهان وفكر المسلمين عن حكم الخلافة الإسلامية السابق ، بل هى ' **الحقيقة الغائبة** ' عن فكر الكاتب ذاته التى تمثلت فى النتائج التى توصل إليها ، وفى التناقضات التى وقع فيها ...!!!

وتبقى ملاحظة أخيرة هى أن جملة كتابات العلمانيين لا تستند فى فكرها على النصوص المباشرة للقرآن المجيد ، بل يستندون فى إثبات حججهم : إما إلى بعض التفسيرات المدسوسة من الإسرائيليات أو الموضوعات من الأحاديث النبوية ، أو يستندون ــ فى إثبات حججهم ــ إلى سرد تاريخى مغرض يخدم أغراضهم ، بينما نجد جميع كتاباتهم تكاد تكون خالية خلوا تاما ، بل وكاملا فى بعض الأحيان من نصوص القرآن المجيد ، وفى أحيان نادرة يمكن أن يشيروا إلى بعض نصوص مقتضبة وقصيرة ، من القرآن المجيد ، لا تفيد ولا تخدم القضية المطروحة فى نقاشهم ..!!!

••••••••••••••••••••••••••

إن تقطيع روابط الصلة بين البشرية والله ــ سبحانه وتعالى ــ هى الحرفة التى يمتهنها اليهود بمهارة منذ عهودهم الأولى ، وعلى مر العصور ..!!! فهى هدف أساسى فى تشكيل فكرهم الدينى ، أو بمعنى أكثر دقة ، هى الهدف الأساسى فى تشكيل الفكر الصهيونى وبروتوكولاته ، ليظل هذا الشعب يعتقد فى نفسه .. بأنه شعب الله المختار .. وتكون له السيادة البشرية على البشرية .. على الأرض ..!!!

﴿ ... تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١١١)

ويستبيح اليهود ــ فيما يستبيحوا ــ فى سبيل تحقيق ذلك .. كل شرور العالم .. بما فى ذلك أموال ودماء كل ما عداهم ..

﴿ ... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) ﴾

(القران المجيد : آل عمران {٣} : ٧٥)

وهو ما يعنى أن ليس عليهم أى إلتزام بمراعاة أى شريعة كريمة مع الأميين ، أى غير اليهود ، ويقولون أن الله قد أحل لهم هذا ، أى استباحة أموال ودماء كل ما عداهم ..﴿ ... وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ..!!! إن غض الطرف عن الحقيقة المطلقة .. ليس معناه أننا قد نفينا وجودها .. بل أن وجودها هو الحق المطلق الذى لاريب فيه .. والإنسان ملاقيها .. شاء هذا .. أم أبى .. بعد هذا ... أم قرب ..!!!

﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧) ﴾

(القرآن المجيد : المعارج {٧٠} : ٥ - ٧)

ويتناهى الصبر الجميل ــ هنا ــ حتى لا يشمل الصبر على اليهود وحدهم فقط ، بل ليشمل الصبر أيضا على كل من يظاهرهم ويعاونهم ويمكنهم من بلوغ مآربهم هذه ..!!!

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ (١٧٩) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٧٩)

صدق الله العظيم

[ذرأنا : خلقنا / لا يفقهون بها : لا يحسنون الإدراك والفهم بها / الغافلون : الساهون عن آيات الله وحججه]

وليت الإنسان يقف ليتأمل ويعى معانى تلك الكلمات الإلهية المحيطة ... ليدرك أين موقعه من هذا الوجود ...!!!

" الملحق الثالث "

مكانة المرأة فى الإسلام

١ . الإسلام وحقوق المرأة ...

ويهوى الغرب ــ فى ما يَهْوى ــ الكلام دائما عن ضياع المرأة وحقوقها فى الديانة الإسلامية ، ويهوى الغرب ــ فى ما يهوى ــ الكلام دائما عن تعدد الزوجات فى الديانة الإسلامية ووضع المرأة المتردى من هذا المبدأ ..!!! ولم يدرك الغرب ــ فى ما يدرك ــ معنى المرأة ، ومعنى حقوق المرأة فى الديانة الإسلامية ..!!! كما لم يدرك الغرب ــ فى ما يدرك ــ معنى تعدد الزوجات فى الديانة الإسلامية ..!!!

فى الواقع ؛ أن الغرب حديث العهد جدا بمحاولاته فى إعطاء المرأة الغربية حقوقها ، حيث شاعت النظرة فى العصور الوسطى إلى المرأة بأنها كائنا شيطانيا ليس له حقوق ، وثار جدل دينى عنيف ــ فى ذلك الوقت ــ حول ما إذا كانت المرأة تملك روحا مقدسة مثل الرجل أم لا ..!!! وكانت كتابات العصور الوسطى تحذر من أن المرأة هى الأداة التى يستخدمها الشيطان فى غواية الرجل ..!!! وكثيرا ما كانت المرأة تتهم بالسحر والشعوذة وتحرق وهى حية بتعليمات بابوية وكنسية ..!!! ولم يقتصر الأمر على هذا ، بل وصل الأمر بالكنيسة الكاثوليكية فى عام ١٠٩٥ تحت قيادة البابا " **أوربان الثانى** " أن قامت ببيع زوجات رجال الدين فى سوق النخاسة للتخلص منهن ..!!! كما بيعت المرأة الإنجليزية فى إنجلترا قبل عام ١٨٠٥ بثلن لأن طعامها قد ثقل على أهلها ..!!!

وفى الديانة الهندوسية كانت الزوجة الهندية تدفن مع زوجها المتوفى وهى فى كامل شبابها وحيويتها ..!!! وظلت هذه العادة معمول بها حتى جاء المصلح الإجتماعى " رامهون روى : Rammohon Roy " (١٧٧٢ - ١٨٣٣) الذى دعى إلى تحريم هذه العادة وإبطالها ، أى هى عادة لم تنتهى إلا فى ***القرن السابق (التاسع عشر) فقط ..!!!***

ويكفى أن نعلم أن فرنسا لم تمنح المرأة الفرنسية حق الإنتخاب إلا عام ١٩٤٤ ، وإيطاليا لم تمنح المرأة حق الإنتخاب إلا عام ١٩٤٥ ، وبلجيكا لم تمنح المرأة حق الإنتخاب إلا عام ١٩٤٨ . **بينما ــ فى المقابل ــ نجد فى الديانة الإسلامية ، أن الرسول (ﷺ) كان يأخذ البيعة من النساء كما كان يأخذها من الرجال ، وهو ما يعنى الإعتراف الصريح بحق المرأة المسلمة فى الإنتخاب [٦٣] ، أى أن الإسلام قد أعطى المرأة حقوقها السياسية منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان ..!!! كما يحق ــ شرعا ــ للمرأة المسلمة أن تتولى كل الوظائف التى يتولاها الرجل [٦٤] وتقبض أجرا مساويا له ، وهو الأمر الذى لم تستطع أن تناله المرأة الغربية حتى الآن [٦٥] ..!!!**

وحتى بداية القرن العشرين ، كان الزواج الكاثوليكى بمثابة صك عبودية للمرأة الغربية ، فعند الزواج تمنح المرأة زوجها مبلغا كبيرا من المال يعرف باسم " **الدوطة** " يستعين به الزوج على مصاريف الحياة . وما أن يتم الزواج حتى تذوب الصفة القانونية للزوجة فى الزوج الذى تحمل اسمه ، وبالتالى يستطيع الزوج أن يتصرف فى ممتلكات زوجته وأموالها بغير اشتراط

---

[٦٣] والنص القرآنى المناظر لهذا الحق السياسى للمرأة هو قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢) ﴾

(القرآن المجيد : الممتحنة {٦٠} : ١٢)

[والبيعة : فى المفهوم الإسلامى هى الموافقة على الحاكم وبرنامجه السياسى ، الذى يؤسس بمقتضاه عليه حكمه / والبهتان : الكذب]

[٦٤] يوجد فقط بعض الخلافات الفقهية حول تولى المرأة المسلمة رئاسة الدولة الإسلامية . حيث يرى بعض الفقهاء جواز تولى المرأة لهذا المنصب ، كما يرى البعض الأخر عدم جوازه .

[٦٥] تفيد الموسوعة الأمريكية أنه حتى عام ١٩٨٠ كان دخل المرأة الأمريكية من العمل يساوى ٦٠ فى المائة فقط من دخل عمل الرجل ، على الرغم من تساوى عدد ساعات العمل فى الحالتين .

موافقتها ، وفى المقابل لا يمكن للزوجة أن تشترى أو تبيع أو توقع عقدا (مهما يكن نوعه) بغير موافقة زوجها وتوقيعه . وهكذا تتحول الزوجة الغربية إلى عبدة حقيقية ، أمرها فى يد سيدها ومولاها ، أى زوجها . وكانت العبودية أبدية لأن الطلاق كان محرما فى الكنيسة الكاثوليكية ، **فحق الطلاق لم يكن مكفولا للمرأة فى الغرب إلا فى القرن العشرين فقط ، وكذلك حقها فى التملك ، بينما كانت مثل هذه الحقوق مكفولة للمرأة فى الإسلام منذ زمن النبى (ﷺ) ، أى منذ القرن السابع الميلادى .**

وفى المقابل لا يحتاج المرء إلى جهد ليرى صورة المرأة الناصعة البياض فى الإسلام [٦٦] ؛ فمنذ أكثر من أربعة عشر قرنا منح الإسلام المرأة حقوقها كاملة ، فهى كائن مستقل ومسئول مثلها فى ذلك مثل الرجل تماما . فهى تحتفظ بذمتها المالية بعد الزواج ، وموافقة المرأة المسلمة شرط أساسى لصحة الزواج . **ولها أن تملى ما تريد من شروط فى عقد الزواج ، التى تصبح ملزمة للزوج ما دام قد وافق عليها . كما لا تذوب صفة المرأة المسلمة فى صفة زوجها بعد الزواج .**

فكل الآيات والنصوص التشريعية تحفظ حقوق المرأة المسلمة إلى أبعد مدى . حيث يقول الرسول (ﷺ) إنما " **النساء شقائق الرجال** " [٦٧] ، أى أن المرأة تساوى الرجل فى كل الحقوق والواجبات . فالمرأة ــ فى الإسلام ــ لها حق البيع ، ولها حق الشراء ، ولها حق عقد العقود والتصرف والولاية على أموالها . كما أعطى الإسلام مالم يمكن أن تحصل عليه المرأة الغربية ..!!! فالمرأة هى التى قد تدخل الرجل الجنة إذا ما أحسن الرجل صحبتها كما قال بذلك الرسول الكريم (ﷺ) ، وهى الأم التى تحت أقدامها الجنة ..!!!

وتأتى المساواة بين الرجل والمرأة فى قوله تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً ... (١) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١)

---

[٦٦] لابد من الإشارة هنا إلى أن الخلط بين " **الفقه البشرى** " و" **الشريعة الإلهية** " قد أدى إلى شيوع أفكار متشددة عن مكانة المرأة كلها دخيلة على صحيح الإسلام .

[٦٧] عن عائشة (رضى الله عنها) ــ (سنن الترمذى ، سنن أبى داود ، ومسند أحمد) .

فهكذا أصل الخلق كائن واحد ﴿ ... الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ... ﴾ ، ، انقسم إلى نصفين متساويين فى الكرامة والحقوق ، متنوعين فقط فى المهام . وانطلاقا من هذه المساواة كانت المساواة فى التكاليف الشرعية . والمساواة فى الإسلام ليس معناه أن تفقد المرأة أنوثتها ، أو أن يتحول الرجل إلى خنثى ، فمثل هذا العبث الفكرى الغربى مرفوض تماما . ويوزع المولى (ﷻ) الأدوار على الرجل والمرأة .. فالمرأة للحمل والولادة والسهر على الأبناء فى داخل البيت .. والزوج للسهر على الكل خارجه .. ولكن قد تضطر المرأة للخروج هى الأخرى للحاجة [٦٨] ..!!! وهنا نرى أن المولى (ﷻ) لم يفرق بين عمل الرجل وعمل المرأة على نحو مطلق ، لهذا يأتى استجابته لهما ، ذكر أو أنثى ، عندما دعوه .. فى قوله تعالى ..

﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤) فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ... (١٩٥) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٩٤ - ١٩٥)

والعمل هنا يأتى على معناه المطلق .. حتى يشمل مشاركة المرأة للرجل فى ميدان القتال .. وحتى يشمل استشهادها أيضا فى سبيل الله ..!!! حيث تأتى هذه المعانى فى استكمال السياق السابق للآية الكريمة على النحو التالى ..

﴿ ... فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِى سَبِيلِى وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ واللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثواب (١٩٥) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٩٥)

فهذا هو الإسلام .. وهذه هى حقوق المرأة فيه .

---

[٦٨] إذا كانت هناك حاجة لخروج المرأة للعمل ، فعليها أن تلتزم بالضوابط الشرعية بالإبتعاد عن مزاحمة ومخالطة الرجال ، **والمخالطة هنا لا يقصد بها الإختلاط الجماعى ، ولكن الخلوة بين الرجل والمرأة** (أى إنفراد الرجل بالمرأة فى مكان خال من أى رقابة مقصودة أو غير مقصودة) ، وإذا ما تعارض عمل المرأة مع بيتها ، فإن الواجب يقدم على المندوب ، لأن الأصل هو أن عمل المرأة يكون كزوجة وأم .

والان ؛ دعنا نبدأ قصة المرأة فى الإسلام من أولها ..!!! أى منذ أن حدد المولى (ﷻ) ، الغايات من خلق الإنسان ، كما جاء فى قوله تعالى للإنسان :

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... (٢٣) ﴾

(القران المجيد : الإسراء {١٧} : ٢٣)

وهكذا ؛ يلحق المولى (ﷻ) غاية غاياته من خلق الإنسان ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ... ﴾ بالرحمة بالوالدين ﴿ ... وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... ﴾ [٦٩] ، أى رحمة الإنسان بالإنسان ، فهى رحمة الأولاد بـ " الأم " ، وهى رحمة الأولاد بـ " الأب " ، أى هى رحمة الإنسان بنفسه .. فالأولاد هم الإبنة والإبن ، والإبنة هى " الأم " .. والإبن هو " الأب " .. فى الأول وفى الآخر ..

﴿ ... وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ... (١٤٠) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٤٠)

ثم تأتى الأسرة ، والعلاقة الأسرية ، فى الفكر القرآنى فى قوله تعالى ..

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾

(القرآن المجيد : الروم {٣٠} : ٢١)

---

[٦٩] والآيات كاملة :

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٢٣)

وهنا نرى أن الرحمة بالوالدين يجب أن تكون عند ذروة إحتمال الإنسان النفسى لهما ، وذلك عند حاجتهما إليه وإقامتهما عنده . فهنا يكون الإختبار الإلهى ، وهنا يكون الأمر الإلهى للإنسان بالرحمة بهما وهما على هذه الحالة ، وليس الرحمة بالوالدين فى ساعات الرخاء فقط أو فى زيارة عابرة لهما .

وهكذا العلاقة بين الرجل وزوجته .. قد قررها المولى (ﷻ) بأن تكون على هذا النحو ، أى هى علاقة أساسها : **السكن .. والمودة .. والرحمة** .. ولا فضل للإنسان فى جعل العلاقة الزوجية تقوم على هذا النحو أو الأساس ، بل هو " الله " (ﷻ) الذى جعل هذه العلاقة هكذا . فأى سلام ــ فى العلاقة بين الرجل والمرأة فى الديانة الإسلامية ــ أبعد من هذا ..!!!

ثم يعتقد الغرب ــ فيما يعتقد ــ أو فيما يريد أن يعتقد .. أن الإسلام قد اعتدى على حقوق المرأة بقوامة الرجل على المرأة ، وذلك عندما يستمعون إلى قوله تعالى ..

﴿ ... وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ... (٢٢٨) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٢٢٨)

فيعتقد أن الدرجة هى " **تكريما وتشريفا** " ، ولكن الواقع أن الدرجة هى " **تكليفا ومسئولية** " . فالآية الكريمة السابقة قد قطعت من سياق حديث طويل ومتصل عن طلاق الرجل للمرأة ، نذكر منها حق الرجل فى رد إمرأته بعد تطليقها لاستئناف الحياة الزوجية مرة أخرى ...

﴿ ... وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٢٢٨)

[**بعولتهن** : أزواجهن]

فكما نرى من هذا السياق أن الزوج أحق برد زوجته إليه مرة أخرى ــ بعد طلاقها ــ لاستئناف الحياة الأسرية مرة أخرى ، حفاظا على كيان الأسرة والأولاد . كما جعل الله تعالى للمرأة من الحقوق بقدر ما عليها من واجبات ﴿ ... وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ... ﴾ ، وبهذا المعنى تكون الدرجة هنا هى درجة الرعاية والمحافظة على المرأة والأسرة ، أى هى تكليفا ومسئولية ، كما وإن من واجب الرجل العدالة أيضا . ويتبين هذا جليا أيضا من قوله تعالى ..

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّـهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ... (٣٤) ﴾

(القران المجيد : النساء {٤} : ٣٤)

فالقوامة ــ كما نرى ــ هى : قيام الرجل على رعاية المرأة وشئون الأسرة ، وهذه القوامة لا تأتى من فراغ ، بل تأتى ﴿ .. بِمَا فَضَّلَ اللَّـهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ .. ﴾ . وهكذا تصبح القوامة فى معناها الحقيقى هو تدليل للمرأة إلى أبعد الحدود ، بدون الإخلال بما ينبغى على المرأة أن تؤديه من دور . أى بدون الإخلال بالتزامات المرأة تجاه الرجل والأسرة . وهكذا ؛ تصبح المرأة المسلمة هى الملكة المدللة التى يسهر على راحتها الرجل بقوامه عليها .

وبديهى ؛ طالما أن الأصل ــ فى الأسرة ــ هى قوامة الرجل على رعاية شئون المرأة والأولاد ، لذا فهو مسئول ومكلف بالإنفاق عليهم ، لهذا يأتى حكم الميراث على النحو التالى :

﴿ يُوصِيكُمُ اللَّـهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ... مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ .. (١١) ﴾ [٧٠]

---

[٧٠] والآية كاملة هى ..

﴿ يُوصِيكُمُ اللَّـهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّـهِ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١١) ﴾

(القران المجيد : النساء {٤} : ١١)

وتأتى الآية التى تليها ــ اية (١٢) من نفس السورة ــ لتستكمل باقى نظام الميراث فى الشريعة الإسلامية . **ونظام الميراث هذا الذى بينه القرآن الكريم هو أعدل نظام للتوريث عرف فى قوانين العالم ، وقد اعترف بذلك كل علماء القانون فى أوربا ، وهو أحد الأدلة على أن القرآن الكريم من عند الله ، سبحانه وتعالى .**

ولم يكن مثل هذا التشريع معروف من قبل فى أى شريعة مضت ، أو كان معروفا من قريب أو من بعيد لدى الفرس أو لدى الرومان ، فى وقت ظهور الإسلام . وكما نرى ؛ فإن نظام التوريث قد تم بتنظيم من المولى ، عز وجل ، لا بإرادة المالك ، وبدون أن يهمل هذه الإرادة . فقد ترك المولى ، عز وجل ، للمالك ــ إذا أراد ــ وصية بالمعروف فى ثلث التركة ، ليتدارك تقصيرا دينيا فاته ، كزكوات لم يؤدها ، أو ليعين بعض ذوى الحاجة ممن تربطه بهم صلة مودة أو قرابة لا تستحق ميراثا . كما منع الوصية إذا كان الباعث عليها معصية أو تحريضا

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١١)

ولا غبن ــ إذن ــ على المرأة ، بأى حال من الأحوال ، طالما وأن القوامة للرجل ، فالمسئولية المالية تقع فى الأول والآخر على كاهل وعاتق الرجل ، وهو المكلف بأدائها ...

٢ . الإسلام والطلاق ...

وهكذا ؛ يجمع المولى (ﷻ) الرجل والمرأة على هذه القيم السامية ... ولكن الإبتلاء هو محور الوجود .. وهو القدر .. وهو الغايات من الخلق ..!!! فتخرج المرأة غاضبة من منزل الزوجية .. ويعجز الزوج بكل ما أوتى من منطق وحكمة فى أن يحسم الخلاف مع زوجته ..!!! وتشعر الزوجة ــ فيما تشعر ــ باستحالة الحياة مع الزوج .. وهنا يسعى الكل .. الأهل .. الأصدقاء .. المحبين .. للتوفيق .. صدعا لأوامر الله (ﷻ) ..

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٣٥)

ويأخذ الكل بالأسباب .. ولكن يفشل الكل .. ولم يعد هناك سبيل آخر غير الإنفصال ، وهنا تلوح حتمية الطلاق فى الأفق .. فتأتى كلمات الرسول (ﷺ) .. للزوج .. والزوجه .. فى سنته النبوية الشريفة .. لتقول للكل ..

" إن أبغض الحلال إلى الله الطلاق " [٧١]

وفى رواية أخرى :

على الإستمرار فى معصية . وتولى الشارع توزيع الثلثين ــ على النحو السابق ــ إن وجدت وصية ، أو توزيع الكل إذا لم توجد وصية ، أو توزيع الباقى إن كانت الوصية بأقل من الثلث .

ونلاحظ أن الحاجة هى التى جعلت نصيب المرأة على النصف من نصيب الرجل فى أكثر أحوال الميراث . إذ ان التكليفات المالية التى يطالب بها الرجل أكبر . فهو مطالب بنفقة الأولاد وإصلاحهم ، وهو المطالب بنفقة المرأة . إذ أن الفطرة الإنسانية هى التى جعلت المرأة قوامه على البيت وتدبيره ، ورعاية الأولاد ، وتهيئة راحتهم ، وجعلت الرجل كادحا يعمل خارج البيت ، ويقدم المال المطلوب لميزانية الأسرة .

[٧١] عن ابن عمر عن النبى (ﷺ) ــ (سنن أبى داود ، سنن ابن ماجة) .

" ما أحل الله شيئا أبغض إليه من الطلاق " [٧٢]

أى .. حتى وإن كان الطلاق " **حلالا** " لدى الله ، سبحانه وتعالى ، وشرعه ، إلا أنه " **حلال بغيض وغير مستحب إليه** " ..!!! وربما كان هذا تنبيها أخيرا للزوج والزوجة لمراجعة أنفسهما ليثوبا إلى رشدهما .. ولكن عبثا ..!!! وعندئذ يصبح السبيل الوحيد هو الطلاق ... هنا تأتى كلمات الحسم الإلهى للرجل فى قوله تعالى ..

﴿ الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٢٩)

﴿ الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ ... ﴾ ، ليترك المولى (ﷻ) باب المراجعة والعودة قائما ، لاستئناف الحياة الأسرية (سبق وأن ناقشنا هذا المعنى فى البند السابق) . ثم يأتى " **التشريع الإلهى** " ، فى أعم وأحكم معانيه فى خمس كلمات ..**﴿ ... فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ... ﴾** .. خمسة كلمات هى الوضوح والدقة .. ولكن يتوه " **الفقه البشرى** " [٧٣] فيها ..!!! **﴿ ... وَلاَ**

---

٧٢ عن أحمد ابن يونس عن معدى عن محارب عن رسول الله (ﷺ) ــ (سنن أبى داود) .

٧٣ على الرغم من أن الإسلام قد أعطى حق الطلاق بيد الرجل ، إلا أن هذا الحق يمكن أن يكون بيد الزوجة إذا ما اشترطت ذلك فى عقد الزواج ، وقبل الزوج بهذا الشرط . وقد قيد الإسلام الرجل فى الطلاق **بقيود نفسية منها ، أن الطلاق لا يقع فى وقت حيض المرأة لأنها تكون فى حالة عصبية عارضة** ، كما لا يكون ثمة إقبال عليها من جانب الرجل . وهو ما يعنى أن يكون غضبه عليها مجرد حالة عارضة . كما قيد الإسلام الزوج **بقيود عددية** (الطلاق مرتان) ، فيمكن للرجل بعد الطلقة الأولى (أو الثانية) أن يراجع نفسه ، ويحق له رد زوجته . ورد **الزوجة لا يؤدى إلى الإنفصال النهائى** ، لأن الأسرة سوف تستأنف مسيرتها من جديد بعد هذا الرد . وقد ثبت إحصائيا ــ من بعض المحاكم التى يكثر بها حالات الطلاق ــ أن رد الزوجة يلزل بلسبة الإنفصال النهائى من ٣٠ فى المائة إلى ١ إلى ٢ فى المائة . هذا وقد ثبت إحصائيا ــ أيضا ــ أن نسبة حالات الطلاق تقل مع زيادة عدد الأولاد ، حتى تنعدم هذه النسبة تقريبا إذا ما وصل عدد الأولاد بين الزوجين إلى خمسة أولاد . ولنا أن نؤكد القول على أن مشاكل المرأة ــ فى الوقت الحالى ــ فى الطلاق والزواج والأحوال الشخصية ، تأتى بسبب سوء التطبيق . حيث أن كثير من الأحكام فى مجال التقاضى ــ بين الرجل والمرأة ــ تحكمها الآن قوانين وضعية تتيح للبعض المماطلة والتعدى على الحقوق . فبعد الإنسان عن الدين هو الذى أوقعنا فى هذا الحرج ... وهذه المشاكل . والحل هو العودة إلى " **التشريع الإسلامى** " . فحينما كان هناك تمسك بالدين لم تكن هناك شكوى من المرأة ضد الرجل ، أما حين انفصل المسلمون عن عقيدتهم وحدثت " **الأمية الدينية** " ، حدثت الشكوى ، ونسبوا ذلك " **زورا** " **إلى الإسلام** ..!!!

يَحِلُّ لَكُمْ انْ تَاخُذُوا مِمَّا ءاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا ... ﴾ إلى آخر هذه الآية الكريمة . وحتى يكتمل الطلاق ، يجب أن يشهد عليه شاهدان ــ بالغان ذوى عدل ــ لقوله تعالى :

﴿ ... وَأَشْهِدُوا ذَوِىْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَومِ الآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) ﴾

(القرآن المجيد : الطلاق {٦٥} : ٢)

فهذا هو الإسلام فى أبسط وأوضح معانيه ..

٣ . الإسلام وتعدد الزوجات ...

وياتى ذكر سليمان (الحكيم) ، وزوجاته ، وجواريه [٧٤] ، فى الكتاب المقدس على النحو التالى :

[(٣) وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئه من السرارى فأمالت نساؤه قلبه (٤) وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه (٥) فذهب سليمان وراء عشتورث إلاهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين (٦) وعمل سليمان الشر فى عينى الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه (٧) حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذى تجاه أورشليم ولمولك رجس بنى عمون (٨) وهكذا فعل لجميع نساؤه الغريبات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن]

(الكتاب المقدس : الملوك الأول {١١} : ١ - ٨)

---

[٧٤] كما هو معروف ؛ فإن سفر (أو كتاب) : " نشيد الإنشاد : Song of Solomon " من الكتاب المقدس ، ينسب إلى سليمان (الحكيم) ؛ حيث يقول " الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة (NAV Copyright 1988, IBS.) " ــ فى صفحة ٨١٨ ــ عن هذا السفر أن " سليمان بن داود " قد كتبه بوحى من الله . وهو ما يعنى أن الوحى الإلهى ــ من منظور الديانة " اليهودية / المسيحية " ــ يمكن أن ينزل على الحكيم ، كما ينزل على النبى تماما . وبهذا المعنى يصعب الفصل بين مفهوم أو تعريف " الحكيم " ، وبين مفهوم أو تعريف " النبى " ، طالما وأن الوحى الإلهى ينزل على كليهما ، كما يمكن أن يكون لكل منهما سفر (أو كتاب) خاص به ، ويضمه الكتاب المقدس من بين أسفاره .

وهكذا يقرر الكتاب المقدس أن سليمان الحكيم كان له سبعمائة زوجة .. وثلاثمائة جارية ..!!! ويسعى سليمان الحكيم .. إلى إرضاء الكل ... أى إلى إرضاء ألف إمرأة ..!!! ويصل حد إرضائه لهن إلى السعى نحو الشرك بعبادة الرب إلهه وعبادة الهتهن ..!!! وهكذا يسعى سليمان الحكيم وراء الهة نسائه وسراريه طلبا لهذا الرضاء الضائع ..!!!

وينتهى العهد القديم .. بتعدد فاحش لعدد الزوجات ..!!! **سبعمائة زوجة .. وثلاثمائة جارية** ***.. للرجل الحكيم .. وهو الرجل الذى يتسم بالحكمة فى القرار .. فما بالنا بالرجل العادى الذى يفتقد بعض الحكمة ــ وليس كل الحكمة ــ فى قراراته ..!!!*** ويأتى العهد الجديد ... ولا يوجد فيه نص واحد ــ على لسان السيد المسيح (أى الإله المتجسد) ــ ينقض هذا التعدد .. فالكل يعلم أنه ما جاء لينقض الأنبياء .. بل جاء ليكمل عليهم . والكل يعلم مقولته الشهيرة ..

[(١٧) لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل]
(الكتاب المقدس : متى { ٥ } : ١٧)

ولكن يأتى **القديس أوغسطين** [٧٥] ، الذى **بدأ حياته فاسقا وزئرا للنساء** لا ليضع حدا لتعدد الزوجات فى الديانة المسيحية ، بل ليذهب إلى أبعد من هذا ويسن مبدأ عدم زواج رجل الدين هو المعيار لصلاحه [٧٦] ..!!! **وهكذا يضع القديس أوغسطين قاعدة أو مبدأ : عدم زواج رجل الدين بأنها المعيار لصلاحه** ..!!! وتتبنى الكنيسة هذا المبدأ .. وتحدد الكنيسة عدم زواج رجل الدين ، **وليس الإمتناع عن الجنس** ، بأنه المعيار لصلاح رجل الدين . **وأصبح زواج رجل الدين أكبر من ذنب ممارسة الزنا** ، ولم يسع (بعض) رجال الدين المسيحى إزاء هذا الوضع ، إلا **ارتكاب الزنا .. حتى لا يقعوا فى جريمة الزواج** ..!!! **حتى أصبح للبابا**

---

[٧٥] **أوغسطين :** Saint Augustine (٣٥٤ - ٤٣٠ م) لاهوتى وفيلسوف كاثوليكى . حاول التوفيق بين الفكر الأفلاطونى والعقيدة النصرانية . **وقبل أن يتجه هذا القديس إلى الدين كان فاسقا ومشهورا بحبه للعنف وللنساء [أنظر كذلك الفلسفة الأوغسطينية فى الفصل الرابع ــ من كتاب : الحقيقة المطلقة : الله والدين والإنسان ، لنفس مؤلف هذا الكتاب]**

[٧٦] يستند **القديس أوغسطين** فى هذا الفكر ــ أى فكر التنكر للغرائز ــ إلى النص الإنجيلى ...

[(١٢) .. ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السماوات . من إستطاع أن يقبل فليقبل]
(الكتاب المقدس : متى { ١٩ } : ١٢)

وهو ما يعنى ؛ أن على المرء أن يخصى نفسه حتى ينال الخلاص ويدخل ملكوت الإله ..!!!

ألكسندر السادس [٧٧] **" عشرة أولاد " غير شرعيين من الزنا ..!!! ويصبح ــ فيما يصبح ــ للأسقف هنرى وحده (من مدينة ليبج ببلجيكا) " خمسة وستون طفلا " غير شرعيين من ناتج إعتداءاته على الفتيات العذارى من مرتادى كنيسته ، ليصبح كثير منهن ــ فيما بعد ــ من راهبات الأديرة . وتصبح ــ فيما بعد آنذاك ــ سمعة الأديرة مرادفة لسمعة بيوت الدعارة ..!!! وكثير من الراهبات كن بمثابة عاهرات ..!!! ويسمح " البابا يوحنا الثانى والعشرون " للقساوسة بالإحتفاظ بعشيقاتهم مقابل دفع ضريبة عن ذلك ..!!! ويأتى " البابا سيكوتس الرابع " (١٤٧١ م.) ليكون أول من يعطى تراخيص لبيوت الدعارة ليجنى منها جباية سنوية ..!!! ويأتى " البابا ألكسندر السادس " ليمارس الجنس مع بناته ، ويصل الأمر بـ " البابا يوحنا الثانى عشر " (٩٥٥ م.) أن يعاشر أمه معاشرة الأزواج ..!!!**

وحتى زمن **شارلمان** (٧٤٢ – ٨١٤ م) كان **القساوسة** متعددى الزوجات ، ولم تفرض الرهبنة على الإكليروس (أى رجال الدين المسيحى) إلا فى عهد **البابا جريجورى السابع (St. Gregory VII)** [٧٨] . وعندما أمر هذا البابا رجال الدين بأن يفترقوا عن زوجاتهم .. يتردد رجال الدين فى تنفيذ الأمر ..!!! فيقوم البابا **أوربان الثانى** (Urban-II) [٧٩] ببيع زوجات رجال الدين فى سوق النخاسة [٨٠] للتخلص منهن ..!!! ويصل الأمر إلى أسوأ من ذلك فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، **حيث تم تخصيص بيوت دعارة لرجال الدين فى أبراشية القديس يوحنا بن زكريا** ، وثار وجهاء ونبلاء مقاطعة " **كنت** " على رجال الكنيسة ، حتى أنهم طالبوا بتعقيمهم إجباريا اتقاء لشرورهم [٨١] ..!!!

فهذا هو حال المرأة وتعدد الزوجات ــ فى عجالة قصيرة ــ فى تاريخ المسيحية ..!!!

ولم أقصد بهذه المقدمة لمبدأ تعدد الزوجات ــ فى الديانة الإسلامية ــ المقارنة الدينية بين الديانتين اليهودية والمسيحية من جانب ، والديانة الإسلامية من جانب اخر ..!!! بديهى .. لا ..!!! فالقضية جد مختلفة فى الفكر والغاية ... ***ولكن قصدت بهذه المقدمة هو مجرد إنعاش ذاكرة الغرب*** (الباكى المتباكى على مبدأ تعدد الزوجات فى الديانة الإسلامية) على ما تحويه

---

[٧٧] بابا الكنيسة الكاثوليكية الرومانية فى الفترة من ١٤٩٢ إلى ١٥٠٣ .

[٧٨] بابا الكنيسة الكاثوليكية الرومانية فى الفترة من ١٠٧٣ إلى ١٠٨٠ .

[٧٩] بابا الكنيسة الكاثوليكية الرومانية فى الفترة من ١٠٨٨ إلى ١٠٩٩ .

[٨٠] لمزيد من التفاصيل أنظر " الفصل الثالث من مرجع الكاتب السابق .

[٨١] تاريخ الكنيسة الأسود . القس : بيتر دى روزا ، ترجمة آثر حطيبة . الدار المصرية للنشر والتوزيع . ص : ٢٤٣.

عقيدته ويتعامى عنه .. وعلى ما يفعله (بعض) امته تحت ستار الدين .. ولا يتذكره ..!!! وسوف يرى الغرب الآن ــ فى ما يرى ــ ما هو معنى مبدأ تعدد الزوجات فى الديانة الإسلامية .. ولماذا شُرِّعَ هذا المبدأ ..؟!

وتتناهى عالمية الإسلام فى الزمان (إلى أن تقوم الساعة) ، وفى المكان (لأى ظروف اجتماعية أو بيئية لشعب ما) ؛ فى أن تأخذ أحكامها صفة الشمول الذى يجمع بين متغيرات التاريخ ، وحضارة الإنسان . وبديهى لا تأتى هذه الرؤية إلا من يملك الرؤية الكاملة لحاضر الإنسان ومستقبله معا . ويأتى الحسم الإلهى فى قوله تعالى للإنسان ..

﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً (٣٢) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٣٢)

أى أن العلاقة بين الرجل والمرأة لا ينبغى لها ــ بأمر إلهى ــ إلا أن تكون علاقة مشروعة ، أى بالزواج . أى هى الأسرة فى الأول والآخر لصلاح الإنسان وصلاح المجتمع . وهكذا تصبح الأسرة فى الإسلام هى هدف أساسى ، والتكافل الإجتماعى هو غاية من غايات الخلق ، فهو جانب من جوانب تطهير النفس وتزكيتها . وهنا يأتى منظور تعدد الزوجات فى الإسلام من الجانب الإنسانى فى قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا (٣) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٣)

وهى الآية الوحيدة التى ذكر فيها مبدأ تعدد الزوجات . وكما نرى من هذا السياق الحكيم أن هناك شرط يسبق تعدد الزوجات ، هذا الشرط هو ... ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ... ﴾ ، أى إن خفتم ألا تعدلوا فى اليتامى، أى الأطفال اليتامى [٨١] ، وهنا يكون الخطاب الدينى موجه إلى كل رجل يريد أن يكفل أيتام وأمهم ليرعاهم كرعايته لأسرته وأولاده . وهنا نرى

---

[٨١] واليتيم هو الطفل الفاقد لأبيه والقاصر معا ، أو بمعنى اخر : اليتيم هو الطفل الصغير دون سن الرشد ، وهو ما يعنى أن أمه على قيد الحياة وليست طاعنة فى السن .

الجانب الإنسانى فى تعدد الزوجات ، وأن الله ، سبحانه وتعالى ، قد أجاز هذا التعدد ضمن آية حدودية ، ليبين لنا حرص المولى ، عز وجل ، **على الأرامل والأيتام** ، فالزواج فى الأصل هو من أجل الأيتام وكفالتهم ، حفظا على الأسرة والمجتمع وعدم تشرد الأولاد ، وهو جهاد لا يقوى عليه إلا القلة النادرة جدا . ولهذا كان قول رسول الله (ﷺ) :

[أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة ، وأشار إلى أصبعيه الوسطى والسبابة وفرج بينهما شيئا] [٨٢]

أى هى منزلة من منازل ودرجات الرسل ، يتشارك فيها الرجل وزوجته الأولى ..!!! هذا إذا استطاع الرجل أن يوف بشرط ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ... ﴾ ، وقبلت الزوجة بهذا الوضع ــ كما سنرى ــ فيأتى جواب الشرط هنا ﴿ ... فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ... ﴾ أى أربع أرامل بأولادهن كحد أقصى ﴿ ... ذَٰلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ﴾ ، أى حتى لا تصبحوا ذوى أولاد كثيرة لا تستطيعون العيش مع الإنفاق عليهم . أما ﴿ ... فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا ... ﴾ أى بين أولادكم ، وبين أولاد الأرملة الجديدة ﴿ ... فَوَاحِدَةً ... ﴾ أى هى الزوجة الأولى وأولادها فحسب .

وتأتى الآية السادسة من نفس السورة ، لتؤكد على هذا المعنى السابق من منظور العلاقة بين الرجل ، والأيتام كافلهم على النحو التالى :

﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٦) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٦)

[**وابتلوا اليتامى** : أى اختبروا عقولهم وأفهامهم وصلاح رأيهم / **بلغوا النكاح** : أى بلغوا سن الرشد والزواج / **إسرافا** : تجاوز الحد المباح والإفراط / **بدارا** : هو التعجل بالإنتفاع بمال اليتيم قبل بلوغه سن الزواج وإرجاع أمواله إليه / **فليستعفف** : فليستغن بماله / **فليأكل بالمعروف** : أى ما يسد جوعته ويوارى عورته ، أو الأكل عند الضرورة والحاجة إليه ، ويمكن أن يدخل كذلك من ضمن الإقتراض على آراء بعض الفقهاء]

---

٨٢ عن عمر بن زرارة عن عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه عن سهل بن سعد عن رسول الله (ﷺ) (صحيح البخارى ، ومسند أحمد) .

وهكذا إلى جانب المنظور الإجتماعى من مبدأ التعدد ، فإن الإسلام قد قيد مبدأ تعدد الزوجات صراحة بأربعة زوجات كحد أقصى ، وهو ــ أصلا ــ مشروع لكفالة أيتام وأرامل . ويشترط للجمع بين النساء : قدرة الرجل على الإنفاق ، وبديهى تشمل هذه القدرة تدبير المكان اللازم والمستقل لإقامة كل أسرة . وعدم ظلم الأولاد . والعدل بين النساء ، وبديهى يشمل العدل بين النساء ، توفر الوقت اللازم ــ على الأقل ــ لدى الرجل للرعاية .

ثم ماذا عن مشاعر الزوجة الأولى ومدى تقبلها لهذا الوضع الإنسانى ... فيؤكد المولى (ﷻ) ، للرجال بصفة عامة ...

﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيمًا (١٢٩) وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا (١٣٠) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٢٩ - ١٣٠)

أى أن الرجل **لن يستطيع** التوفيق بين الزوجة الأولى ، والزوجة الأخرى ، حتى وإن حرص على هذا . وبهذا المعنى نرى المولى (ﷻ) يضع مزيدا من القيود على الرجل الذى يريد كفالة أيتام وأرملة .. حتى تصدق لديه النيه ..!!! **وإذا علمنا أن فقهاء المسلمين على اختلاف فرقهم قد قرروا بالإجماع** [٨٣] **أنه يحرم الزواج على من يتأكد أنه لا يعدل مع زوجته إذا تزوج بغيرها ، فإن هذا يعنى أن مبدأ التعدد لا يسن إلا للضرورة القصوى . غير أن تحريم العلماء هو تحريم دينى لا يقع تحت سلطان القضاء ، لأن العدل أمر نفسى لا يعلم إلا من وجهته .**

كما لا ينبغى للرجل الإحتفاظ بالزوجة على نحو ظاهرى فقط أمام المجتمع ﴿ ... فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ... ﴾ ، بل يجب معاشرتها المعاشرة الطبيعية . وهنا يظهر حق المرأة فى طلب الطلاق ، فى حالة عدم قبولها لهذا الوضع ..﴿ ... وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ... ﴾ . وهكذا يصبح تعدد الزوجات ــ إذا فهم جيدا ــ هو باب من أبواب الأيثار والفضل لمن

---

٨٣ * **المنتخب فى تفسير القرآن الكريم** " ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . جمهورية مصر العربية . الطبعة السابعة عشر . ص : ١٠٥ .

يستطيع الأخذ به .. من كلٍ من جانبى الرجل وزوجته ..!!! ولـهذا نكرر قول رسـول الله (ﷺ) مرة أخرى : **[أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة ، وأشـار إلـى أصبعيـه الوسـطى والسبابة وفرج بينهما شيئا]**

أى هى منزلة ودرجة الرسل ، يبلغانها كل من الرجل وزوجته معا ..!!!

والآن وبعد ما قدمنا ؛ نجد أن الإسلام قد فتح باب تعدد الزوجات مضيقا للغاية ، ولم يسـن إلا للضرورة القصوى .. ودعنا نرى بعضا من هذه المعانى :

أولا : قد ينقص عدد الرجال الصالحين للزواج عن عدد النساء الصالحات للزواج ، وخصوصـا عقب الحروب المفنية . فقد لوحظ فى بعض الدول الأوربية أن عدد الرجـال الصـالحين بعـد الحرب يعادل واحد إلى سبع من النساء ، فيكون من كرامة المرأة أن تكون زوجة ثانيـة ــ ذات مكان وكيان مستقل ــ على أن تكون حائرة بين أحضان الرجال .

ثانيا : قد تصاب الزوجة بمرض لا تكون صالحة معه للعلاقة الجنسية ، أو أن تكون عقيمـة ، فيكون من المصلحة الإجتماعية والشخصية والجانب الإنسانى كذلك ، تزوج الرجل من أخـرى مع إبقاء الزوجة الأولى وعدم الإنفصال عنها ، خصوصا إذا لم تجد من يعولها .

ثالثا : لا يمكن أن تقبل إمرأة الزواج من متزوج إلا إذا كانت مضطرة إلى ذلك إضطرارا . فإذا كانت الزوجة الأولى ينالها ضرر **بزواج زوجها من ثانية** [٨٤] ، فإن الثانية ينالها ضرر أشـد إذا

---

٨٤ أرجو أن تتنبه المرأة إلى أن البديل هو الزنى والخيانة الزوجية . فحتى على مستوى رجل الديـن : نجـد القس " جيمى سواجارت " ــ وهو أحد الأعلام الدينية فى الولايات المتحدة الأمريكية ــ كان يؤكد دائما فى خطبه على : " أنه لا جنس قبل الزواج ولا جنس خارج الزواج :No sex before marriage and no sex outside marriage " . بل وكان يذهب الى أبعد من هذا ، حيث كان يهاجم رقص الشباب فى جميع صـوره ، ويـهاجم مدينة هوليوود (مديلة السينما الأمريكية) ويعتبرها بؤرة من بؤر فساد العالم . وقـامت بينـه وبيـن الداعيـة الإسلامى " أحمد ديدات " مناظرة موضوعها : " **هل الكتاب المقدس كلمة الله** " ، وهنـا يتـهكم **القـس جيمـى سواجارت** فى بداية المناظرة على مبدأ تعدد الزوجات فى الإسلام (**وهو مبدأ مشروط ويحوى فى جوهره المنـع ــ كما رأينا ــ ويباح للضرورة وبشروط خاصة**) . **وقال جيمى سواجارت عن الديانة المسيحية** ، إنه يجب عليه – كواحد من أتباعها – أن يحصل على أفضل طائر له (يعنى إختيار زوجته) من الطلقة الأولـى . ثـم كـانت فضيحته الجنسية بعد ذلك ، بعد أن إبتزته العاهرة التى كان يعاشرها ، والتى كان يخصص لها رحلتين شـهريتين للإتصال بها بطريقة شاذة إشباعا لرغباته ونزواته . وتوالت الفضائح الجنسية فيما بعد ، على قساوسـة آخريـن مشهورين منهم **القس جيم بيكر** ، **والقس مارفن كورميح** ، ناهيك عن **القساوسة الشواذ جنسـيا** والذيـن يقـدر عددهم بحوالى ٢٠ فى المائة (تقريبا) من تعداد قساوسة الولايات المتحدة الأمريكية ..!!!

لم تتزوج على الإطلاق . فبديل المرأة التى لا تجد لها زوجا هو الحرمان ومـــوت أنوثتـــها أو تكون ضياعا بين الرجال ، وبديهى الضرر الكبير يدفع بالضرر القليل .

ولهذه المعانى ولغيرها ، فتح الإسلام باب تعدد الزوجات مضيقا ، ولم يغلقه تماما . فالإسلام هو شريعة الله (ﷻ) الذى ...

﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (١٩) ﴾

(القرآن المجيد : غافر {٤٠} : ١٩)

فهل فهم الغرب هذا المبدأ ..!!! فهو مبدأ إيثار ومحبة ، وليس أنانية ورغبة ..!!! فهو مبـــدأ تراحم وتواصل ، وليس قسوة وقطيعة ..!!! هو رحمة بطفل يتيم وإمرأة عاجزة فى صـــورة أم غير قادرة على الكسب يحفظ لها ــ الدين الإسلامى ــ كيانها وكرامتها ..!!! عن أن ترتـــزق من ثديها كالحيوان .. لفترة قصيرة للغاية ..!!! ثم تترك بلا رحمة كقطيع مـــن الحيوانـــات .. لتشيع الفاحشة فى المجتمع .. وتتشرد الأطفال ..!!! إذن فـــ " مبدأ تعدد الزوجات " هو مبـــدأ لدعم بناء مجتمع وليس سعيا لخرابه ..!!! **ثم يبقى سؤال آخير أطرحه للغـــرب التائـــه بـــلا تعليق ، وللمرأة الضائعة بلا ثمن : *هل الخيانة الزوجية والزنى .. أفضـــل .. مـــن مجـــرد إحساس الرجل بالقدرة على تكوين علاقة مشروعة* [٨٥] ..؟!**

وهكذا لم يتنبه الإنسان ــ فى ما لم يتنبه له ــ إلى : " أن فى التحريم إغراء ، وفى الإباحـــة إعراض " ..!!! وهكذا لم يتنبه الإنسان ــ فى ما لم يتنبه له ــ إلى قوله تعالى عن رســـوله الكريم ..

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ١٠٧)

---

[٨٥] يقول الفيلسوف الفرنسى روجيه جارودى : " وللغرب حول مبدأ تعدد الزوجات أسباب زائفة تثير المســـخط : فمثلا ما هى النسبة المئوية للرجال الذين لا يعرفون إلا لمرأة واحدة فى الغرب ..!!! أليس الأكثر من ذلك نفاقـــا ، ولا أخلاقيا أن يسمح للرجل بأن يكون له طفل من عشيقته ، ثم يتركها دون أن يعاقب بدلا من أن يطلب منـــه أن يتزوجها زواجا يقتضى بالنسبة للرجل واجبات لا مناص منها ، لا سيما تأمين حاجاتها وحاجات الولد ؟! " .

وهكذا لم يتنبه الإنسان ــ فى ما لم يتنبه له كذلك ــ إلى أن هناك فرق جوهرى بين " حقيقة النص الإلهى " ، وبين " الخطأ البشرى فى فهم وتطبيق النص " ..!!! أى أن هناك فرق بين النص الإلهى وبين إساءة البعض ــ بعض المسلمين ــ فى فهم هذا النص .. والخطأ فى تطبيقه بما يتفق وأهواء النفس ..!!!

ثم تبقى كلمة أخيرة بعد كل ما قدمناه هى : " أن الزوجة الأولى يمكن أن تستبعد الأخريات بموجب عقد الزواج [٨٦] " .. فما رأى الغرب فى هذا ..؟!!!

٤ . الأصابع الخفية ...

وتأتى ــ دائما ــ أصابع اليهود الخفية لتتبنى كل تعصبا دينيا أعمى يعمل به غافل ، أو يقول به جاهل .. أو تؤيد شططا فكريا ينادى به أحمق .. للتشدد فى معاملة المرأة ، أو وضع القيود عليها ، أو عدم تعليم المرأة .. أو خلافه ..!!! ليوهموا الكل .. كل من ليس له دراية بالدين الإسلامى بأن الفكر ينبع من داخل الديانة الإسلامية ذاتها ، بينما الديانة الإسلامية من هذا كله براء ..

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩) ﴾

(القرآن المجيد : النحل {١٦} : ٨٩)

صدق الله العظيم

---

[٨٦] مختلف عليه ؛ فيرى بعض الفقهاء أنه لا يجوز إدراج هذا الشرط من ضمن عقد الزواج بعد أن أباحه المولى (ﷻ) ، بينما يرى البعض الآخر أنه يمكن إدراجه لأنها إباحة مشروطة (والله ، سبحانه وتعالى ، أعلم) .

ولا شائبة خصوصية ..

﴿ ... فَلاَ تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (٣٢) ﴾

(القرآن المجيد : النجم {٥٣} : ٣٢)

فالكل شهداء ..

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ... (١٤٣) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ١٤٣)

ويمضى الموكب .. موكب البشرية المغيب .. ولم يعد لى شيئا .. سوى أن أريد ..

﴿ ... إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨) ﴾

(القرآن المجيد : هود {١١} : ٨٨)

ويتجاوز التجاوز .. حتى تصل تضحية المحب .. إلى تجاوز العطاء .. وحتى يصل الحرص .. على الحرص على ترك الحزن عند الفراق ..!!!